وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: علوم إنسانية
الشعبة: تـــــاريخ

المهاجرون الجزائريون ودورهم في مقاومة الاحتلال الفرنسي 1830 -1924م

- الأمير عبد المالك نموذجا -

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

إعداد الطالبتين:

- حنان شويرف
- منال بوعليلي

إشـــــراف الأستاذ:

د/ مختار سالمي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
رشيد ولد بوسيافة	أستاذ محاضر – ب-	رئيسًا
مختار سالمي	أستاذ محاضر – ب-	مشرفًا ومقررا
ضيف الله شلالي	أستاذ محاضر – ب-	عضوا مناقشًا

السنة الجامعية 2022/2021

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: علوم إنسانية
الشعبة: تـــــاريخ

المهاجرون الجزائريون ودورهم في مقاومة الاحتلال الفرنسي 1830 -1924م

- الأمير عبد المالك نموذجا -

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

إعداد الطالبتين:

- حنان شويرف
- منال بوعليلي

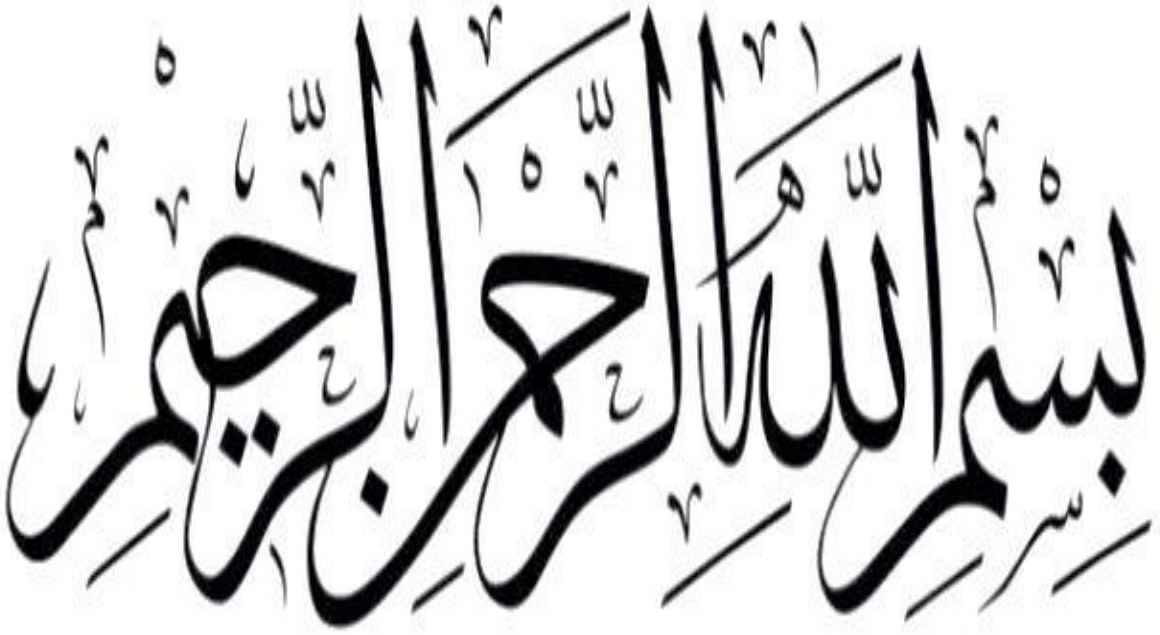
إشـــــراف الأستاذ:

د/ مختار سالمي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
رشيد ولد بوسيافة	أستاذ محاضر – ب-	رئيسًا
مختار سالمي	أستاذ محاضر – ب-	مشرفًا ومقررا
ضيف الله شلالي	أستاذ محاضر – ب-	عضوا مناقشًا

السنة الجامعية 2022/2021


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد لله نحمد و به نستعين الذي وفقّنا للقيام بهذا العمل المتواضع و الصّلاة و السلام على رسول الله محمد صلى الله عليه و سلم.

أما بعد..

نتقدّم بخالص الشّكر و العرفان إلى الأستاذ المشرف سالمي مختار الذي لولاه لما وصلنا إلى نهاية هذا العمل فكان خير محفّز و جزاه الله عنا خير الجزاء.

بالإضافة إلى كل من ساهم سواء من قريب أو بعيد في مساعدتنا لإتمام هذا العمل المتواضع ..

شكراً جزيلاً

الإهداء

أهدي ثمرة جهد خمس سنوات من المثابرة و الاجتهاد إلى من قال فيهم الله عز و جل:

(وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً) {سورة الإسراء: الآية 23

إلى من سعى و شقى لأنّعم بالراحة و الهناء

إلىالذي لم يبخل بشيء من أجل دفعيإليطريق النّجاح الذي علمني أن أرتقي بحكمة و صبر «أبي الغالي»

إلى أجمل نساء الكون و أحن أمّهات الدّنيا التي أنارت لي درب الحياة «أمي الحنون»

كما أهدي ثمرة نجاحي إلى أختي الحبيبة و إخوتي الأعزّاء الذين كانوا الحصن المتين طيلة مشواري الدراسي

و إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد و كان سبب في نجاحي..

الي صديقتي التي رافقتني طوال فترة انجازي لهذا العمل ...

حنان



الإهداء

في سبيل الله والنبي الأكرم عليف أفضل الصلاة وأزكى التسليم

الي الوالدين الكريمين حبا واكراما وعرفانا بجميل صنعهما أمي العزيزة وأبي العزيز أطال الله في عمرهما

الي رفيق دربي وسندي في هذه الحياة زوجي الغالي

الي اخوتي وأخواتي الذين أكرمني الله بهم

الي جميع من يعرفني سواء من قريب أو من بعيد جميع أصدقائي وصديقاتي من الطفولة الي أخر أيامي في مساري العلمي والتعليمي

والي زميلتي في المذكرة حنان صديقتي ....

منال...



قائمة المختصرات

تح	تحقيق
د–س–ن	دون سنة نشر
د–م–ن	دون مكان نشر
ط–	طبعة
ج–	جزء
ص	صفحة
ش–و–ن–ت	شركة الوطنية للنشر وتوزيع
د–ط	دون طبعة

المقدمة

ساهمت الهجرة عبر مختلف الأزمنة في خلق جوّ من التّغيّرات سواءً ذلك في المجتمع الذي حلت به أو التي انتقلت منه، فقد ساهم المهاجرون في تغيير الواقع المعاش، و عليه فقد كانت الهجرة الجزائريّة منذ دخول المحتل الفرنسي سنة 1830م، لها دور كبير في مقاومة الاستعمار، و ذلك بعد تدهور و تردّي الأوضاع الدّاخليّة للجزائريين، و أمام هذا الواقع المرير اختار الجزائريون الهجرة إلى البلدان العربية المختلفة و منها المشرق العربي، و رغم مرارة الهجرة و البعد عن الوطن الأم، إلّا أن هؤلاء المهاجرون لم يتخلوا عن دورهم في الدّفاع عن قضيّة وطنهم، فقد قاوموا الاحتلال بمختلف الطّرق و الوسائل الممكنة، و من هؤلاء المهاجرين نجد الأمير عبد المالك الذي ذاع صيته في القرن العشرين، بحيث كان ضمن المهاجرين الذين ظلوا يطمحون إلى العودة إلى الوطن المحرر من العدو الفرنسي.فقد استطاع أن يكون جزءا مشتركاً بين الشام و المغربيين الأدنى و الأقصى، فكان الأمير من الشخصيات الفاعلة في مقاومة الاحتلال الفرنسي.

1- التّعريف بالموضوع:

ساهم "**الأمير عبد المالك**" بن الأمير عبد القادر الشهير، من خلال طموحاته و دهائه و جهاده في مقاومته الاحتلال الفرنسي حيث استطاع بعلمه السّياسي و العسكري في الجزائر و المغرب الأقصى من أن يكون حلقة وصل بين الأقطار المغاربية و الشّامية كونه كان من المهاجرين الذين حملوا لواء الدفاع عن أوطانهم.حيث عمل جاهداً من أجل استرجاع حرية المغرب العربي من المحتّل الفرنسي.

إن مقاومة الأمير في المغرب الأقصى جعلته جزء من تاريخه المعاصر، فقد حاول التأليف بين شعبين شقيقين يحكمها مصير مشترك و هدف واحد و هو الاستقلال، و في هذا السّياق يندرج موضوع دراستنا الموسومة بـ: " المهاجرون الجزائريون ودورهم في مقاومة الاحتلال الفرنسي 1830-1924م. **الأمير عبد المالك نموذجًا-**

2- دواعي اختيار الموضوع:

هناك أسباب ذاتية وأخرى موضوعية في اختيار الموضوع:

أ/ **الأسباب الذاتية**:وهي رغبتنا في معرفة الدور الذي لعبه الأمير عبد المالك في مقاومة المحتل الفرنسي و مختلف أعماله النّضالية.

- هذا الموضوع أثار فضولنا كونه غير معروف كبقيّة المواضيع.فما كان لنا إلّا أن نخوض في دراسته من أجل إزالة هذا الغموض و الفضول.

- الرّغبة في معرفة مدى مساهمة المهاجرين الجزائريّين في مقاومة الاحتلال الفرنسي، خصوصاً الأمير عبد المالك.

ب/ الأسباب الموضوعية: تتمثل في:

- كون هذا الموضوع غير متناول بالشّكل الكافي، بحيث لم يحصل على حقه في الدّراسات الأكاديميّة، حيث أن شخصية الأمير عبد المالك غير معروفة و خصوصاً في الدّراسات الجامعية الجزائرية.

- معرفة دور الأمير عبد المالك في مقاومة الاحتلال الفرنسي و ما مدى النجاح و الدّعم الذي لقيه خصوصاً في مقاومته في المغرب الأقصى، و كما أشرنا فإن هذا الموضوع لم يأخذ حقّه الأكاديمي كباقي الشّخصيّاتالأخرى، بحيث لم تنل حقّها في الكتابات التاريخيّة المعاصرة على الرّغم من الدّور الكبير و البارز الذي لعبته في مقاومة المستعمر الفرنسي.

3-أهمية الموضوع:

تناولنا هذه الدّراسة من أجل معرفة مختلف الأعمال التي قام بها المهاجرون الجزائريون و ما قدمّوه للوطن، و الدّور الذي لعبه هؤلاء من أجل الدّفاع عن وطنهم الأم، و من ضمنهم الأمير عبد المالك الذي عاد إلى أرض الوطن من أجل إكمال رسالة والده، حيث جـــاءبفكر

تحرري شامل لكلّ أقطارالمغرب العربي.

إظهار هذه الشخصية والتعريف بها ضمن الشخصيات الوطنية الجزائرية المهاجرة والتي كان لها دور لا يُستهان به في الدفاع عن الوطن الأم الجزائر وعن المغرب الأقصى ضد المحتل الفرنسي،فالأمير عبد المالك ساهم بأعمال نضالية و جهادية يفتخر بها المغرب العربي رغم محاولات تشويهه من طرف بعض الكتابات.

4- الإشكـــــاليّة:

تُعد مقاومة الأمير عبد المالك ضمن المقاومات التي شهدتها الجزائر والمغرب الأقصى ضد الاستعمار الفرنسي. التحق في البداية بمقاومة الشيخ بوعمامة في الجزائر لكنه سرعان ما التحق بالمغرب الأقصى. أين شكل هناك مقاومة عُرفت بثورة الأمير عبد المالك سنة 1914م، وفي هذا نطرح الإشكالية التالية:

إلى أي مدى ساهمت ثورة الأمير عبد المالك في التصدي للاستعمار الفرنسي في المغرب الأقصى ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية نطرح تساؤلات مفادها:

1- ما هي الدّوافع التي أدّت بالجزائريين إلى الهجرة من الجزائر؟
2- من يكون الأمير عبد المالك الذي قاوم الاستعمار الفرنسي ؟
3- لماذا التحق بالمغرب الأقصى ولم يكمل مقاومته في الجزائر ؟
4- ما هي دوافع قيام ثورة الأمير في المغرب الأقصى؟
5- كيف مرت مراحل مقاومته ؟
6- كيف كانت نهاية مقاومته ؟

5- الإطار الزماني و المكاني للدّراسة: (1830 – 1924)

حدود هذه الدراسة تبدأ زمنيًا من سنة 1830 و هي بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر والذي انجر عنه بدايات الهجرة الجزائرية إلى بلدن المغرب العربي و المشرق العربي، وتنتهي هذه الدّراسة في حدود سنة 1924، وهي السنة التي توفي فيها الأمير عبد المالك، بينما تكون أحداث الدّراسة مكانياً بين الجزائر و المشرق العربي و المغرب الأقصى.

6- المناهج المتبعة في البحث:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المناهج التالية:

- **المنهج التاريخي الوصفي:**استخدمناه في وصف الأحداث و تسلسلها و هذا ما مهدنا به؛ حيث قمنا بالتطرّق إلى الهجرة من خلال أسبابها و أشكالها ومراحلها. بالإضافة إلى هجرة الأمير و عائلته إلى المشرق العربي.

- **المنهج التحليلي:**وظفنا هذا المنهج في دراسة الأحداث و مناقشتها و تحليلها تحليلاً معمقاً و هذا ما نجده في المبحث الثاني و الثالث من خلال التحاق الأمير بمقاومة بوعمامة و ثورته بالمغرب الأقصى.

7-مصادر البحث ومراجعه:

للإجابة على الإشكاليّة و التّساؤلات المطروحة قمنا بالاعتماد على بعض المصادر و المراجع التي توفّرت لنا و هي:

أ- **المصادر:** اعتمدنا على القرآن الكريم كمصدر أولي في مفهوم الهجرة وموقعها فيه، بالإضافة إلى كتاب لسان العرب لابن منظور في الضبط اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الهجرة والمهاجرين.

ب- **المراجع**:اعتمدنا على جملة من المراجع، منها كتاب أبو القاسم سعد الله، أبحاث و أراء. حيث ذكر فيه أهم تفاصيل ثورة الأمير بالمغرب وأفادنا بمعلومات قيّمة عنه.

كذلك الرّسائل الجامعيّة ومذكرات الماستر مثل :

- مليكة قليل، هجرة الجزائريّين من الأوراس إلى فرنسا.

- بوشاقور سعيدة، سلين مفيدة، ثورة الأمير عبد المالك الجزائري بالمغرب الأقصى، 1914-1924، مذكرة ماستر حيث أفادتنا فيالمبحث الثاني و في المبحث الثالث.

- محمد بلقاسم ، وحدة المغرب العربي فكرة و وقائعها 1954-1975. أفادنا بمعلومات قيمة وذلك في ما يخص أعمال الامير عبد المالك .

- محمد أمطاط، الجزائريون في المغرب ما بين 1830-1962. هي الأخرى أماطت اللثام عن كثير من جزئيات بحثنا.

8-خطة البحث:

اعتمدنا في موضوعنا الموسوم بـ: دور المهاجرون الجزائريون في مقاومته الاحتلال الفرنسي، الأمير عبد المالك نموذجًا" على الخطة الآتية:

ثلاث مباحث. إضافة إلى المقدمة والخاتمة والملاحق.

تطرّقنا في **المبحث الأول** المعنون بـ: (الهجرة الجزائرية خلال القرن 19م)،بتعريف الهجرة و ذكر أسبابها و مراحل تطوّرها و أهمّ العائلات المهاجرة إلى دمشق منها عائلة الأمير عبد المالك.

المبحث الثاني المعنون بـ: " التعريفبالأمير عبد المالك"، تطرقنا فيه الي مولده ونشأته وأهم وظائفه وأخيرا التحاقه بمقاومة الشيخ بوعمامة.

المبحث الثالث جاء بعنوان:" مقاومةالأمير عبد المالك 1914-1924م بالمغرب الأقصي، استعرضنا فيه التحاق الأمير بمقاومة بوحمارة، كما تحدثنا عن ثورة الأمير بالمغرب الأقصي ،وفي الاخر انتهت باستشهاده .

9-الدّراسات الســابقة:

إن الدراسات الأكاديمية السّابقة عن هذا الموضوع قليلة، ولم توف شخصية الأمير عبد المالك حقها وطنيًا؛ بالنظر إلى شخصيات جزائرية أخرى نالت القدر الكافي من الكتابات التاريخية.

ومن هذه الدّراسات التي تناولت دراسة ثورة الأمير عبد المالك نجد مذكرة ماستر للطالبتين: بوشاقور سعيدة وسلين مفيدة، واقتصر موضوعها على ثورة الأمير عبد المالك فقط والمحدد زمنيًا بين 1914-1924م. في حين تقوم دراستنا على دور المهاجرين الجزائريين واعتبار الأمير عبد المالك واحد من هؤلاء الذين قاوموا الاستعمار الفرنسي سواء في الجزائر أو في دول المغرب العربي كنموذج في إطار زمني أوسع يمتد من 1830م إلى 1924م، بالإضافة إلى مقال الأستاذ والباحث محمد السعيد قاصري الذي تطرق إلى ثورة الأمير في المغرب الأقصى بشكل مفصل.

10- الصّعوبات التي اعترضتنا:

من أهم الصّعوبات التي واجهتنا هي:

- قلّة المصادر التي تتحدّث عن الموضوع.
- المراجع التي تحدثت عن ثورته قليلة جدًا

– صعوبة الوصول إلى الكتب و عدم وجودها في المكتبة الجامعية وحتى الكتب الالكترونية غير متاحة للتحميل.

و من هنا يمكن القول بأن هذه الدّراسة لم تستوف حقّها في البحث العلمي، فهي لا تزال بحاجة إلى دراسات أخرى معمّقة لإثرائه و إزالة الغموض .

المبحث الأول:

الهجرة الجزائرية خلال القرن 19م

عاشت الجزائرأطول فترة استعمارية ،حيث حاولت فرنسا استعمال كل الطرق والوسائل للقضاء علي الأمةالجزائرية من خلال سياستها الاستعمارية القائمة علي التفقير والتجهيل والتنصير،وذلك بهدف محو الكيان الجزائري ومحاولة طمس معالم الهوية الوطنية ،وبذلك شهدت الجزائر ظاهرة ألا وهي ظاهرة الهجرة حيث جسدتها جماعات سكانية من القطر الجزائري،للبحث عن العيش الآمن بعيدا عن تسلط الإدارة الاستعمارية الفرنسية .

وتمهيدًا لهذه الدراسةنُقدم لمحة عامة حول الهجرة الجزائرية، من حيث دوافعها ومراحل تطورها مع ذكر أهم العائلات الجزائرية المهاجرة .

I / ماهية الهجرة.

1-التعريف اللغوي:

إن مصطلح الهجرة من المصطلحات الشائعة ذات الدلالات المختلفة، وهي مقتبسة لغويا من الفعل "يُهْجَرُ" قيد الوصل، أي "هَجَرَهُ، يَهْجُرُهُ، هَجْرًا، هُجْرَانًا" .[1]

كلمة "هَجَرَ " مأخوذة من الفعل الرباعي " هَاجَرَ " فقد يترك الإنسان مكانا يقيم فيه، هذا معناه "هَجَرَ" أي معناه يترك وهو قلة وضيق يدفع إلى الهرب. [2]

وهي الخروج من أرض إلى أرض والمهاجرون الذين ذهبوا مع النبي صلى الله عليه وسلم، مشتقة منه، و تهجر فلانا أي تشبيه بالمهاجر[3]، وتعتبر من الناحية الإسلامية فرضا

---

[1]-ابن منظور، **لسان العرب**، تح: عبد الله علي كبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ج52، ط1،د. م .ن ، القاهرة، 1119هـ، ص 4615.

[2]- محمد متولي الشعراوي، **الهجرة النبوية**، المكتبة الوثيقة، تح: مركز التراث لخدمات الكتاب والسنة، د .س. ن، ص41.

[3]- نفسه ، ص 4615.

واجبا على كل مؤمن بالله[1].

وبمعنى آخر فهي تعني الخروج من بلد إلى بلد أخر ويسمى الشخص مهاجرا عندما يهاجر للعيش في أرض أخرى بسبب ظلم ظالم لا يعرف الرحمة أو المغادرة إلى أرض ثانية طلبا للأمن والعدل والعيش[2].

أما شرعية الهجرة في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية نذكر ما جاء في سورة التوبة(الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)[3] ،كما جاء في سورة النساء (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)[4].

و أيضا من الأحاديث النبوية قول الرسول صلى الله عليه وسلم حسب رواية إبن عوفة " أن الهجرة فرض على من استطاع " وقال البخاري " إن فرض الهجرة اسبق من الحج وهي واجبة على المعافين والويل لمن لا يترك بلده حين يسقط بين أيدي الكفار " [5] .

---

[1]– سلمى خليل، "**المهاجرون الجزائريون في البلاد العربية ونشاطهم اتجاه الثورة التحريرية 1954–1962**"، (مذكرة ماستر) في التاريخ المعاصر، إشراف: وافية نضطر، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، السنة الجامعية، 2012–2013، ص 07.

[2]– عبد القادر زريق مخادمي، **الكفاءات المهاجرة بين واقع الغربة وحلم العودة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 17.

[3]–القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية:20.

[4]– القران الكريم، سورة النساء، الاية: 100.

[5]–نقلا عن شارل روبير وآخرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871–1919**، تر : الحاج مسعود علي بلعربي، ج2 ، د.ر.ك ، الجزائر، 2007، ص 750.

وعليه فالهجرة هي الخروج من أرض إلى ارض أخرى، حيث قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه " هاجروا و لا تهجروا "[1] .

ان الهجرة هجرتان إحداهما التي وعد الله عليها الجنة في قوله تعالى(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ)والثانية من هاجر من الأعراب وغزى مع المسلمين ولم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الأولى ، فهو مهاجر وليس بداخل في فصل من هاجر تلك الهجرة، وهو المراد بقوله " لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، فهذا وجع الهجرتين فإنما يراد بمهاجرة الحبشة و هجرة المدينة " [2] .

وقد دعمت الهجرة في القران الكريم بقوله " الهجرة هي الخروج من دار الحرب إلى دار السلام "، وإنها في الشريعة أشهر من أن تحتاج إلى بيان[3] .

2-التعريف الاصطلاحي:

إن الهجرة من الناحية الاصطلاحية هي انتقال الشخص من المكان الذي يعيشه إلى مكان آخر، وقد عرفها شارل جونار[4]بأن الهجرة هي ترك بلد والالتحاق بغيره سواء منذ الميلاد أو منذ مدة طويلة بقصد الإقامة الدائمة ، وغالبا بقصد تحسين الوضعية بالعمل

---

[1]- محمد متولي الشعراوي ، المرجع السابق، ص 41.

[2]-محمد متولي الشعراوي، نفسه، ص ص 42-43 .

[3]-محمد عبد الكريم، **حكم الحكم من خلال ثلاث رسائل جزائرية دراسات ووثائق** ، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر ، 1981، ص 20.

[4]- **شارل جونار**: ولد سنة 1857 حيث حكم الجزائر ثلاث مرات في مطلع ق 20، دعا إلى الانفتاح الحضاري وإصلاح أحوالهم ، تميزت سياسته بالقمع والاضطهاد في حق الجزائريين ، قام بإنشاء المحاكم الردعية عام 1906، **انظر** بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830الى 1989**، ج1، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 327.

واكتساب الرزق والمال[1] .

أما المهاجر هو ذلك الشخص الذي اضطر إلى ترك منزله لعدة أسباب اقتصادية واجتماعية والتوجه نحو بلد آخر للعمل[2] ، فإن هذا ينطبق على المهاجرين الجزائريين .

فالهجرة بمعنى آخر هي عملية انتقال أو تحويل لفرد أو جماعة من منطقة اعتادوا الإقامة فيها إلى منطقة أخرى خارج حدود هذا البلد[3]، بهدف تحسين أوضاعهم الاقتصادية وهربا من الاضطهاد السياسي أو الثقافي أو حروب مدمرة أو كوارث طبيعية خطيرة [4] .

وكما أنها عملية الانتقال من دار إلى دار لأسباب دينية أو دنيوية أي الانتقال من مكان يضيق به إلى مكان أخر يجد فيه راحة لنفسه ومتسعا لآماله ومنطلقا لسعيه[5]، لذا الإنسان يهاجر بحثًا عنسبل عيشه وتأمين حياته بصورة أفضل .

فالهجرة أنواع؛ نجد الاختيارية والإجبارية وهناك داخلية وخارجية، فتكون إما دائمة أو مؤقتة ، وإما فردية أو جماعية باعتبارها ظاهرة اجتماعية إنسانية شملت كل بقاع الأرض، فهي تنقلات من منطقة إلى أخرى لعدة أسباب ولظروف صعبة .

---

[1]–عبد الحميد زوزو، **الدور السياسي للهجرة الى فرنسا بين الحربين 1914–1939**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 12.

[2]–عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005،ص 542.

[3]–علي عبد الرزاق جلبي، **علم الاجتماع السكان** ، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1993، ص 207.

[4]–بشير بلاح، نفسه، ص 317.

[5]– محمود عبد الفتاح شرف الدين، **إشراقات شمس الهجرة المحمدية على الإسلام** ، د.م ، 1987، ص 09.

II / أسباب الهجرة الجزائرية.

منذ سنة 1830شهدت الجزائر ظاهرة الهجرة ،حيث تكونت طائفة من المهاجريين من بلاد المغرب ، بسب اضطهاد فرنسا وتمثل ذلك في عمليات القمعية والوحشية .

ومن خلال هذا يتضح أن هناك أسباب داخلية وخارجية ساهمت في بروز ظاهرة الهجرة نختصر علي أهمها:

1-الأسباب الداخلية:

أ/ الأسباب السياسية والعسكرية:

تمثلت الأسباب السياسة بإصدار الإدارة الاستعمارية الفرنسية وجملة من القوانين التعسفية "قانون الأهالي" سنة 1871[1] وهو مجموعة من النصوص القانونية والإجراءات السياسية القمعية التي بدأ الاستعمار في تطبيقها منذ سنة 1874، وهي من أجل معاقبة الجزائريين على العديد من المخالفات المذكورة في القانون[2]، كما أقدمت الإدارة الفرنسية على خرق قوانين السنة المحمدية وذلك بحرمان التجمعات المحلية من حق اختيار قادرة كل جماعة حسب العادات والتقاليد الإسلامية[3] .

---

[1]-**قانون الأهالي:** صدر في سنة 1871 ودخل حيز التنفيذ في سنة 1874، واهم ما جاء فيه السماح للإدارة المدنية في الجزائر بسجن الأفراد ومصادرة أملاكهم للمزيد **أنظر:** عبد الوهاب بن حليف ، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال** ، ط1، دار طليطلة ، الجزائر، 2009، ص 61 .

[2]- سعيد بورنان، **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1956**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.س.ن، ص 34.

[3]-عمار بوحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا**، ط2، ش.و.ن.ت.، الجزائر، 2008، ص 157.

و تعددت الأسباب السياسية للهجرة ولعل أهمها القوانين الاستثنائية والمحاكم الردعية التي عملت على استعباد شعبنا وحرمانه من ابسط حقوقه وحرياته السياسية [1]، بالإضافة إلى تطبيق فرنسا القوانين السياسية العادية للمعمرين وأخرى خاصة بالجزائريين كان ذلك سنة 1874 أثناء موافقة البرلمان الفرنسي على مشروع ينص على عدم تطبيق القوانين الفرنسية في الجزائر إلا إذا وافق الحاكم العام بالجزائر عليهم، وأصبح الجزائريون مجردون من جميع الحقوق السياسية التي تتيح لهم المشاركة بالانتخابات البلدية[2].

كما زاد نشاط قادة رجال الأحزاب الوطنية والطبقة المتخصصة التي أصرت من إظهار اعتراضها من المعاملة السيئة التي تلاقيها من الجالية الأوربية بالجزائر وانعدام المنظمات والهيئات التشريعية التي تمثل مصالح الجزائريين وتدافع عنهم[3] .

إن القوانين الفرنسية اعتبرت الجزائريين كرعايا فلم تمنح لهم الحقوق والحريات السياسية والمدنية كمواطنين بتطبيق قانون الأهالي الذي افقدهم حرية التعبير[4] ، إضافة إلى قانون" التجنيد الإجباري " سنة 1912، كلها أسباب جعلت الجزائر تعيش في اضطراب باعتراض كل طبقات الشعب خاصة الأعيان التقليدين الذين كانوا أكثر معارضة؛ وعليه فإن هذه القوانين دفعت بالجزائريين إلى الهجرة إلى الخارج[5] .

---

[1]–بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830الى 1989**، ج1ن د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 319.

[2]–عمار بوحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا**، ط خ ، ش.و.ن.ت.، الجزائر، 2008، ص ص 156–157.

[3]–نفسه، ص157.

[4]– نفسه، ص 157.

[5]– أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية 1900–1930**،ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983، ص 155.

لقـد أصـبحت الجزائـر تحـت سـلطة النظـام العسـكري الـذي اسـتعان بنظـام "**المكاتبالعربيـــة**"[1]وتطبيـق القـوانين الأهليـة والمحـاكم الزجريـة والمحـاكم الحربيـة بالإضافةإلىالغرامات

الجماعية[2]

. أدى ذلك إلى قيام آلاف الجزائريين إلى هجرة وطنهم واللجوء إلى بلدان عربية أخرى.

أما بالنسبة للأسباب العسكرية فنستشهد بقول أحد الكتاب الفرنسيين الذي يقول:« إن الحياة الاستعمارية الجديدة من بين الأسباب التي قادت إلى الهجرة الجزائرية، فقد كان ذلك يعني أنه في استطاعة الجزائريين أن يتمتعوا بحياتهم القديمة كما كانوا سابقا »[3].

ب/ الأسباب الاقتصادية والاجتماعية:

تمثلت الأسباب الاقتصادية في سلب الأرض من أصحابها الشرعيين ومنحها للمعمرين وأصحاب الشركات الكبرى ، فالأوروبيون في الجزائر يمتلكون 24000.00 هكتارا منها 1.7000.00 هكتارا منزوعة الملكية ، كما يملك 73.5 %منهم أكثر من 100هكتار[4] .

---

[1]– **المكاتب العربية** :هي واسطة بين الفرنسيين وزعماء الأهالي ، حيث تعتبر احدي الركائز والدعامات الأساسية الفرنسية في الحزائر، وهي مؤسسة تتمثل في ضمان تهدئة القبائل بصفة دائمة وذلك بادارة عامة ومنظمة ، وذلك عن طريق توفير الأمن العام، وحماية مصالح الأهالي للمزيد أنظر طعيوج سناء وطعيوج بسمة ،**المكاتب العربية ودورها في تقويض الاستعمار الفرنسي في الحزائر 1841-1871م**(مذكرة الماستر) كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قالمة ،2018-2019،ص18.

[2]– نريمان بن خدومة، سعيدة قفصي، **الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي، أسبابها وانعكاساتها على الحركة الوطنية، 1830-1914**،(مذكرة ماستر) تخصص الظاهرة الاستعمارية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة.2016م-2017م، ص14.

[3]–سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج2، المرجع السابق، ص 122.

[4]–يحي بوعزيز، **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954**، د.ر.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص 238.

كما توقفت السلطات الفرنسية على التصنيع في الجزائر من اجل بقائها تابعة للاقتصاد الفرنسي، بالإضافة إلى عدم قبول رجال الأعمال الفرنسيين استثمار أموالهم في الجزائر[1]، وأثبتت سياسة الاستيطان التي استمرت أكثر من قرن إلى تجريد الجزائريين من أراضيهم والعمل في مزارع المستوطنين التي كانت من قبل ملكا لهم ، مقابل أجور قليلة لا تكفي بضروريات الحياة.

أما التي تشغل هاما من سكان الجزائر قسما قبل الاحتلال تحت ثقل الضرائب وعراقيل الإدارة الاستعمارية ومنافسة الأوروبيين الذين يحضون بكل مساعدة من قبل الإدارة مع أن الجزائر كانت بها كل الإمكانيات التي تحتاج إليها الصناعة الحديثة[2] .

أما الأسباب الاجتماعية، فكانت كنتيجة لأداء الخدمة العسكرية التي اكتشفها الشبان فإنهم لا يسعون إلى التهرب والتخلي عن القرية التي عاشوا فيها ، ومحاولة مغادرتهم إلى المدن الأخرى، بحيث أنه في وقت بدأت فكرة الهجرة تتفشى بشكل كبير بهدف نيل حريتهم الفردية لأنهم كانوا يظنون أهم يستطيعون بناء مستقبلهم برغبتهم ، وبذلك فالهجرة تتيح لهم فرصة للعمل وتكوين الثروة والحصول على شهادة علمية .

ومن هذا يتضح لنا الهدف الرئيسي للهجرة هو الحصول على الكفاءة التي تفتح المجال للمشاركة في مسايرة المسؤولية عند عودتهم ، وكذلك تدهور المستويات المعيشية نظرا لفقد الجزائريين أراضيهم وقطعان ماشيتهم[3] ، وأملاكهم وانتشار الفقر والبطالة بينهم انتشار لا مثيل له في العالم آنذاك ، بحيث كان عدد العاطلين عن العمل في ارتفاع مستمر[4] .

---

[1]–عمار بوحوش ، **العمال الجزائريون**، المرجع السابق، ص 159

[2]–سعيدة بورنان، المرجع السابق، ص28.

[3]–عمار بوحوش، المرجع السابق، ص ص 163–164.

[4]– سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 29.

بالإضافة إلى قلة وضعف الأراضي التي بقيت بأيدي الجزائريين، أما بالنسبة إلى الأساليب التقليدية التي ظلوا يستعملونها جعل إنتاج أغلب الفلاحين لا يفي بحاجات أسرهم وهذا ما أجبر أعداد هائلة على مغادرة قراهم[1] ، فلم يتبق في أيدي الجزائريين إلا أراضي القاحلة [2]، مما أدى إلى انخفاض مستوياتهم المعيشية إلى أدنى المستويات بسبب تدمير أملاكهم ومواشيهم ومصادرة أراضيهم ، فتحولوا من ملاك أرض إلى عمال زراعيين يستعبدهم المستوطنون[3] .

وعليه فإن الإدارة الفرنسية كانت تبحث عن أدلة من أجل قتل الأبرياء ولم تضيع أي فرصة أتيحت لها، فلقد كانت عملية قتل هؤلاء السكان دعامة من دعائم السياسة المطبقة في الجزائر[4]،بالإضافة إلى انتشار البطالة وانخفاض مستوى الأجور مما أدىإلى جعل الأيادي العاملة الجزائرية تبحث عن مجالات العمل، حتى لا تموت جوعا فكان على الجزائريين سوى أن يهاجروا[5].

إن التزايد السكاني كان سببا للتشجيع على الهجرة[6]؛ ففي سنة 1946 جاء في كتاب أصدرته الحكومة المركزية في الجزائر ما يلي: " إن الزيادة في عدد السكان اقتضى ازديادا موازيا له في الإنتاج ولكن ليس موثوقا به أن يكفي الاستقلال الزراعي المحلي مهما زاد ونشط لاستيعاب جميع السكان وإطعامهم، وقد حد من الخوف من الجوع بعائلات جزائرية

[1]– سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 29.

[2]–فرحات عباس، ليل الإستعمار ، تر: أبو بكر حال ، دار القصبة ،الجزائر ،2005،ص68.

[3]– نفسه، ص113.

[4]–جمال قنان، المرجع السابق، ص ص 115–116.

[5]– أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، د.ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956، ص 135.

[6]-للمزيد أنظر للملحق رقم 01، ص82.

برمتها أن ترحل" [1]، فبسبب الاضطهاد شعر السكان بعدم الراحة فهي من العوامل التي دفعت إلى الهجرة وسوء الحياة [2] .

ج/ الأسباب الثقافية والدينية:

إن السلطات قد ضربت مراكز عدة الفرنسية تعليمية وذلك لطمس الهوية الوطنية وإبعاد اللغة العربية عن الحياة العلمية المفيدة ، لإحياء ثقافتها وتراثها الحضاري على ارض الوطن، وعملت على توسيع تعليم اللغة الفرنسية حين قرّرت إنشاء المؤسسات في عدة مناطق من أجل السيطرة على المؤسسات التعليمية وتثقيف الشعب بالثقافة المفرنسة[3] .

كما حاربت الإسلام من خلال مصادرة الأوقاف وتضييق الخناق على التعليم العربي وحاربت اللغة العربية بضرب المؤسسات التعليمية وعدم السماح بفتح المدارس والكتاتيب إلا بترخيص من الإدارة وإبعاد العربية عن الحياة العلمية ، بالإضافة إلى المساس بشرفهم مما أدى إلى هجرتهم للحفاظ على عقيدتهم، حيث كان هناك للعديد من العلماء والفقهاء دورا للدعوة إلى الهجرة على قبول العيش تحت الإدارة الفرنسية، بالإضافة إلى تأثير ودعوة الطرق الصوفية للجزائريين إلى الهجرة إلى أرض الإسلام كان سبب في تزايد عدد الهجرات[4].

---

[1]–يحي بوعزيز، **سايسة التسليط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830 الى 1954**، ط.خ ، عالم المعرفة ، ص ص 243–244.

[2]– نفسه، ص ص 243–244.

[3]–مليكة قليل، **هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا**،(رسالة ماجستير)، إشراف لمياء بوقريوة، جامعة باتنة، السنة الجامعية 2008–2009، ص 20.

[4]– سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص ص 16–17.

2-الأسباب الخارجية:

هناك العديد من الأسباب الخارجية التي شجعت على ظاهرة الهجرة، حيث كان بعض أهل المدن من أصول مشرقية راحوا يحثون إخوانهم في الجزائر للالتحاق بهم في الشام أو في اسطنبول أو في الحجاز ، ويذكرونهم بمساوئ الحكم الاستعماري ، ومن جهة أخرى فان للمشرق سحره وجاذبيته في أذهان الجزائريين[1] .

وذلك في ملاءمة البيئة الثقافية والدينية واحتضانه أهمالأماكن المقدسة الإسلامية في مكة والمدينة والقدس واكبر منارات العلم كالجامع الأزهر بالقاهرة وجوامع أخرى في الشام والحجاز واحتفاظه باستقلاله عن الاستعمار الأوروبي تحت راية الخلافة العثمانية ، وتساهل السلطات العثمانية غالبا مع المهاجرين ومن بين العوامل التي شجعت الجزائريين على الهجرة هي :

أ/ أفكار الجامعة الإسلامية[2]:

تأثر الجزائريون بالحركة الاصطلاحية وحركة الجامعة الإسلامية، ما أوحى للجزائريين بوجود عالم أكثر حيوية في المشرق، و كان "**عمر بن قدور** "الجزائري[3] يندرج في إطار

---

[1] – ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص 473-474.

[2]–**الجامعة الإسلامية** : هي حركة تدعو إلى تضامن المسلمين من أجل تحقيق الوحدة والقوة بينهم في وجه التوسع الأوروبي ،فهي أداة في يد المسلمين ،لا يمكن الا أن تستخدم بشكل جماعي يضمن نجاحها ولتحقيق هدفها الأسمى ألا وهو وحدة المسلمين واستعادة قوتهم المفقودة ،للمزيد أنظر أبو قاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية ، ط.خ ،دار البصائر ،الجزائر ،2007،ج2 ،ص109.

[3]– **عمر ين قدور الجزائري** :(1840-1886) ولد بالعاصمة كان يتردد منذ سن الخامسة كتب في جريدة اللواء المصرية وعمره حوالي 20سنة ،ويعد من أبرز المفكرين والمصلحين الذين خاضوا قضية الإصلاح الديني في الجزائر ضد الطرق الصوفية المنحرفة ، توفي مبكرا عن عمر 44أو 46 سنة فقط . للمزيد **أنظر** سارة دواخة ومني بوزعرورة ،**النهضة الجزائرية 1900-1925** ، (مذكرة ماستر) ، جامعة قالمة ، 2015-2016 ص ص 81-82.

التضامن الديني والاجتماعي، لذلك بقي يراسل جريدة اللواء وعبر فيها عن الشعور الإسلامي الفياض اتجاه إخوانهم في المشرق وكان يعتبر أن الاتحاد بين المسلمين هو واجب مقدس، وان الجامعة الإسلامية تعتمد على أسس الدين والوطن[1] .

كما أصدرت فرنسا في سنة 1908 قرارا تمنع فيه الجزائريين من إقامة الحج إلى مكة بسبب اتخاذه كذريعة للهجرة إلى المشرق وانضمامهم إلى لجان الجامعة الإسلامية[2]، فقد كانت الجزائر تطمع إلى معرفة ما يجري في البلاد الإسلامية على الرغم من محاولة المستعمر إقامة جدار حديدي بين الجزائر وبين المشرق، غير أنها تأثرت بالصحف المشرقية ومن بين الصحف المشرقية نذكر العروة الوثقى والمنار[3].

ب/ الصحافة المشرقية:

لعبت الصحافة المشرقية دورا هاما من خلال اهتمامها بقضايا المجتمع الجزائري، ومحاربة الاستعمار الفرنسي كما عملت هذه الصحف على حث الجزائريين على مواصلة النضال الوطني[4]، وكان الجزائريون على اطلاع بالإنتاج الفكري الإسلامي من خلال الصحف العربية والمشرقية رغم الصعوبات القاسية، كانت الصحف تدخل إلى الجزائر عن طريق تونس والمغرب، ومن أهم هذه الصحف التي تأثرت بها الصحف الناطقة بالعربية من سوريا ونور الإسلام من مصر[5] .

---

[1]– صالح خرفي، **الشعور الإصلاحي في الجزائر** ، (مجلة الثقافة) ، العدد 44،د.د.ن، 1972، ص 117.

[2]– سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، المرجع السابق، ص 113.

[3]–صالح خرفي، **شعر المقاومة الجزائرية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص 125.

[4]–نريمان بن خدومة، المرجع السابق، ص 20.

[5]–نفسه، ص ص 20–21.

كانت هذه الصحف تحث الجزائريين على التحرر من قيود الاستعمار والحفاظ علىالهوية الإسلامية، بحيث هناك صحف تهاجم الفساد من المستشرقين والنصارى[1].

كما أثرت الجامعة الإسلامية بشكل كبير على الجزائريين؛ فكانت حركة الهجرة واسعةنحو المشرق كانت قد ظهرت على يد "جمال الدين الأفغاني"[2] و نداءات السلطان "عبد الحميد الثاني"[3]، وارتبطت هجرة الجزائريين ببلاد المشرق أو الشام عبر تونس ثم القاهرة، واسطنبول ودمشق وبيروت بغرض التجارة إلى البقاع المقدسة، إذ كانت هجرتهم لأداء فريضة الحج بغرض التجارة أيضا[4].

بالإضافة إلىالأسباب التي أدت إلى عملية الهجرة ، وهي عمليات النفي والتهجير قام بها حكام فرنسيين من بينهم "الجنرالبيجو"[5]قام بنقل الأعيان والعلماء، ومنهم من تفاهم ومهم من طرده من الجزائر لبلد آخر[6] .

---

[1]– نريمان بن خدومة، المرجع السابق، ص 21.

[2]–**جمال الدين الافغاني**: (1839–1877) هو أفغانيالأصل وهو احد العلماء المسلمين الداعمين للإصلاح والتجديد وهو الذي اتى بفكرة الجامعة الاسمية ، واحد مؤسسي جريدة العروة الوثقى، انظر: أحمد أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**،الأنيس نوفمبر للنشر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 1990، ص 319.

[3]– **عبد الحميد الثاني**: (1842–1918) هو السلطان 34، قضى شبابه في اسطنبول مشغولا بهواياته المتعددة، اعتلى العرش سنة 1876، للمزيد انظر: محمد علي اورخان، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، ط4، د.د.ن، اسطنبول، 2008، ص ص 60–60.

[4]– نريمان بن خدومة، المرجع السابق، ص 22.

[5]– **بيجو**: ولد في اكتوبر 1784، شغل منصب حاكم عام في الجزائر من 15 افريل 1845 الى 11 نوفمبر 1847، توفي يوم 10 جوان 1849، انظر: رمضان بورغدة، **مصادرة الأراضي والضرائب والغرامات وأثرها على المجتمع الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي خلال النصف الثاني من ق 19**م ، (مجلة البحوث والدراسات الإنسانية)، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة . عدد 03، جوا 2008، ص 369.

[6]– سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص 475.

حيث كانت الدعاية العثمانية السبب الرئيسي في هجرة الجزائريين بإصدار عدد صحف في الأقاليم العثمانية مثل "المعلومات " و "ثمرة الفنون" بيروت وغيرها من الصحف، فكانتتدخل الجزائر بسهولة بالإضافة إلى الجواسيس في الجزائر يعملون لصالح الدولة العثمانية[1]

انطلق أثناء الحرب العالمية الأولى العديد من العلماء الشباب نحو تونس والمغرب والمشرق الأدنى، وقد تأثروا بتعاليم رواد المدارس هناك مثل **محمد عبده ورشيد رضا**[2]، وعند عودة هؤلاء الشبان إلى الجزائر بذلوا جهودهم في خلق الصحافة والمدارس والنوادي الثقافية، مما أدى إلى تأثير الفكر الجزائري بنهضة الشرق العربي .

وعليه فان الهجرة هي ظاهرة اجتماعية ارتبطت بعدة أسباب، وهذا ما نلاحظه في الجزائر فالهجرة الجزائرية جاءت بسبب السياسة الفرنسية المنتهجة في حق الجزائريين من قمع وتقتيل ومحاولات الفرنسة والتنصير، إلاإن صدى الصحافة وأفكار الجامعة الإسلامية وصلت إلى الجزائر حيث ساهمت في نشر الوعي والتشجيع على الهجرة للبحث عن العيش الكريم .

III / مراحل الهجرة وتطورها .

الهجرة الجزائرية خلال الحرب العالمية الأولى كانت اضطرارية لان فرنسا نقلت عددا كبيرا من الجزائريين يقدر بنحو 270 ألف بين الجنود في الجيش والعمال في المصانع أو في

[1]–سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص 17 .

[2]–**رشيد رضا** : ولد بطرابلس الشام 1865 واحد من رجال الإصلاح ، من الكتاب والعلماء بالحديث والأدب والتاريخ وللتفسير، لازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ على يده، **أنظر**: خير الدين الزركلي، **قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين** ، ج6، ط1، دار العلم للملايين ،بيروت، لبنان، ص126.

الفلاحـة، وهـذا الـرقم كشـف إن هـذه الحـروب كانـت دافعـا لعـدد كبيـر مـن الجزائـريين إلـى الهجرة[1].

كمـا عرفـت الهجـرة الجزائريـة منـذ بدايـة الاحـتلال الفرنسـي عـدة مراحـل مسـت مختلـف الشرائح ، وعليه تمثلت هذه المراحل فيما يلي :

1-المرحلةالأولى: (1830-1847):

في البداية كانت الهجرة قليلة نحو المشرق العربي، غير أن بعد عام 1830 اعتمدت الهجرة على أسس دينية خاصة من اجل أداء فريضة الحج[2].

وفـي سـنة 1832 قـدموا المهـاجرون مـن عـدة منـاطق متجهـين نحـو المشـرق العربـي بالإضـافة الـى الطائفـة التـي التحقـت فـي سـنة 1835 مـن بينهم طائفـة بنـي عـامر والحشـم وبعـض الـوهرانيين[3]، كمـا اسـتقبلت كـل مـن تـونس وسـوريا مـن سـنة 1837 جماعـات مـن المهاجرين الجزائريين [4].

حيث لم يكن قبل سنة 1946 هجرة جماعية نحو المشرق العربي فالجماعات المهاجرة التـي سبقت هذا التـاريخ كانـت بواسطة أفراد قليلـة توجهوا إلـى سوريا ، وغيرها من الولايـات العثمانيـة لكـن خـلال هذه السـنة تـم فيهـا هجـرة جماعيـة جزائريـة تمثـل عددها فـي أكثـر مـن 200عائلـة من بـلاد القبائل منهـا عائلـة من أولاد الشرفة و 30 عائلـة من بنـي آيت بوعده و 90 عائلة من قبيلة بني غيري[5] .

---

[1]- نريمان بن خدومة، سعيدة قفصي، المرجع السابق، ص 14.

[2]-نفسه، ص 25.

[3]- شارل روبير ، المرجع السابق، ص ص 750-751.

[4]-نفسه، ص 751.

[5]-عمار هلال، المرجع السابق، ص 16.

بعد الاحتلال أصبحت الهجرة حتمية وإجبارية على الجزائريين من أجل الحفاظ على أرواحهموأعراضهم، حيث استقطبت سوريا اكبر عدد من المهاجرين خاصة بعد هزيمة الأمير عبد القادر[1].

2-المرحلة الثانية :(1847-1870):

بعد محاولة فرنسا احتلال بلاد القبائل سنة 1847 خاف سكان وادي سيباو مستنجدين بالشيخ المهدي السكلاوي[2]، فنصحهم أن يتركوا هذه الأرض وفي أواخرسنة 1847 غادر الشيخ المهديالجزائر مستقرا بسوريا ومعه عشرات العائلات الجزائرية[3].

كما شهدت هذه المرحلة حركة كثيفة من الهجرة خاصة نحو المشرق العربي بسبب التوسع الاستعماري الفرنسي في الجزائر ، كان تمركزهم بشكل كبير في سوريا، لبنان، فلسطين [4]، حيث شكلوا جماعات بهدف الصد لهذه السياسة بتأسيسهم عدة جرائد خاصة بهم منها جريدة " المهاجر" كانت تصدر بدمشق كل أسبوع بإشراف الأمير علي بن الأمير عبد القادر الجزائري كانت ضد السياسة الاستعمارية تطالب بحقوق الجزائريين[5] .

---

[1]- عمار هلال،المرجع السابق، ص 27.

[2]- **محمد السكلاوي:** ولد بدلس حوالي 1200 هاجر سنة 1847 مع عائلته كانت له سمعة في الشام والجزائر من تلاميذه الشيخ محمد المبارك، مقدم الطريقة الرحمانية، توفي بدمشق ودفن بسفح جبل فاسيون ، **انظر:** أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، المرجع السابق، ص 521.

[3]- عمار هلال ، المرجع سابق، ص 15.

-للمزيد انظر ملحق رقم 2 ص84

[5]-نفسه، ص ص 15-16.

وفي الفترة ما بين 1854 و 1860 شهدت هجرة الأمير عبد القادر وأعيان دولته في اتجاهات منها المغرب وتونس ومصر والشام والحجاز، حيث حدثت على شكل موجات متعاقبة من مختلف المناطق الجزائرية مثل منطقة وهران ومنطقة الزواوة ومنطقة قسنطينة [1] وتشير الإحصائياتأن عدد المهاجرين المسجلين في القنصلية الفرنسية بدمشق بين سنتي 1856- 1858 وصل حوالي 79 عائلة أي 480 نسمة وبعد 7 نوات من هذا التاريخ سجلت حوالي أكثر من 2500 نسمة[2] .

وما بين سنتي 1856-1860 نشطت الدعاية الهجرة إلى المشرق العربي بإرسال المهاجرين الذين كانوا خارج الوطن بعثات إلىأهلهم وذويهم من اجل اللحاق بهم إلى المشرق العربي ، وكانت هذه البعثات عبارة عن رسائل[3] ، فخلال هذه الفترة المتقدمة من الهجرة الجزائرية إلى سوريا يبدو ان المهاجرين كانوا يعيشون عيشة كريمة.

تضاعفت نسبة المهاجرين إلى سوريا بين سنتي 1859-1860 فمنذ تنصيبهم لحاكم الجزائر؛ عملت فرنسا على تثبيت السلطة الاستعمارية في الجزائر ودعم سياسة الاستيطان بكل الطرق والوسائل مما أدى بهم إلى حشد الجزائريين في قمم الجبال وإجبارهم على النزوح في الأرض الجرداء وسلب أراضيهم[4] .

فمنذ سنة 1860 أصبح للمهاجرين الجزائريين في سوريا تأثيرا كبيرا في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية [5]، هذا ما اقلق الحكومة الفرنسية مما أدى بها إلى اتخاذ مواقف صارمة من هذه الهجرة ، فأصدرت مرسوما في شهر أفريل سنة 1856 ينص على

---

[1]- نريمان بن خدومة، المرجع السابق، ص 27.

[2]- عمار هلال، الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام،المرجع السابق، ص 23.

[3]-نفسه، ص ص27-29

[4]- نفسه ، ص ص 26-27.

[5]-للمزيد انظر الملحق رقم3،ص85.

اعتبار كل جزائري غاب عن مقر إقامته مدة تفوق ثلاث سنوات متخليا عن جنسيته الفرنسية ، وبين سنتي 1862-1882 منحت الإدارة الفرنسية حق الهجرة للجزائريين في مغادرة وطنهم، حيث قدرت بحوالي 160 مهاجرا[1] .

كما أن الجزائر شهدت ما بين سنتي 1867 مجاعة بسبب الجفاف وقلة المحاصيل الزراعية، أدى إلى ظهور أزمات اقتصادية بالإضافة إلى الجراد الذي طغى على الأخضر واليابس ، ما كان على الفلاحين سوى ترك أراضيهم لأنها أصبحتأرض قاحلة لا تفدهم في شيء[2].

3-**المرحلة الثالثة** : (1870-1914):

وفي الفترة ما بين 1870-1900 ميزتها جملة من الأحداث أثرت على الهجرة بشكل كبير أولها ثورة الشيخ المقراني سنة 1871، وقانون الأهاليوقانون " وارني " سنة 1873 والتجنيد الإجباري سنة 1912، والمساس بالشريعة في الحملة التي شنت على القضاة المسلمين [3] .

أما في سنة 1898 تطلعنا المصادر بوصول عدو جماعات من المهاجرين الجزائريين إلى دمشق من منطقة تيزي وزو وضواحيها في نفس السنة نسجل وصول أكثرمن 600 مهاجر إلى دمشق دون معرفة المناطق التي قدموا منها ، لكن البادي عليهم سبب هجرتهم في معاناتهم في ارض الجزائر وفقهم الشديد[4] .

---

[1]- عمار هلال ،الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام، المرجع السابق، ص ص 29-30.

[2]- نفسه، ص 17.

[3]- نفسه، ص 53.

[4]-نفسه، ص 54.

وفي الفترة من 1900-1914 وقعت الهجرة بسبب الضغط والخناق المفروض على الجزائريين خاصة في عهد الحاكم العام جونار ، ثم ارتفعت الهجرة بعد إصدار قانون التجنيد الإجباري 1912 الذي فرض على الجزائريين الاشتراك مع عدوهم في حرب لا تعنيهم[1] .

وفي سنة 1900 قدم أهالي مدينةالشلف عريضة عبروا فيها عن نيتهم على مغادرة البلاد إن لم تتحسن أوضاعهم[2].

حيث عرفت هذه المرحلة أيضا أعلامبارزة منها هجرة الطيب الفقي والشيخ عبد الحميد

بن باديس، وهجرة جماعية سنة 1911 إلى الحجاز والشام، والهجرة التي أثارت مخاوف الفرنسيين هي هجرة تلمسان وما صاحبها من تداعيات في شرق البلاد الجزائرية ووسطها ، وكانت هذه الهجرة نتيجة للمضايقات الاستعمارية المستمرة ضد السكان ، وهكذا لم تكن الحرب العالمية الأولى حتى كانت الهجرة قد أخذت باتجاه المغرب والمشرق[3] .

كما أن حركة الهجرة استمرت خلال سنة 1874 في القطاع الوهراني وفي منطقة القبائل والى غاية شهر سبتمبر 185 في ناحية وهران، واستمرت العشائر التابعة لقبائل الجنوب الوهراني في النزوح باتجاه المغرب، وثد بلغت الهجرة ذروتها سنة 1888 إلى سوريا في عدة مناطق منها منطقة المدية والشلف[4]؛ حيث سجِّل في هذه السنة عدد المهاجرين حوالي 20 عائلة جزائرية مكونة من 116 شخصا مما أدىإلى تشجيع الكثير من

---

[1]- سهيل الخالدي، **الاشعاع المغربي في المشرق دور الجالية في بلاد الشام**، د.ط، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر،2016، ص 62.

[2]- شارل روبير واخرون، المرجع السابق، ص ص 753-754.

[3]- سعد الله، **أبحاثوأراء**، ج4، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 196.

[4]- شارل روبير وآخرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919**، المرجع السابق، ص ص 751-752.

الأهاليلمغادرة البلاد بطريقة غير قانونية أي بدون ترخيص، أما الجزائر العاصمة في نفس السنة غادرتها أكثر من 347 شخصا ، بينما قسنطينة غادر حوالي 231 شخصا[1] .

ونلاحظ في سنة 1893 أزمة شديدة وقاسية في الجزائر مما كان على الإدارة الاستعمارية سوى رفع حظر الانتقال من منطقة إلىأخرى مؤقتا، وسمحت لهم بالمغادرة إلى مناطق تناسبهم.للاستقرار، ما سمح للجزائريين إلى مغادرة الجزائر متجهين نحو تونس والمغرب وليبيا[2] .

وفي 1895 رخصت الهجرة لبعض العائلات الجزائرية من سيدي عقبة (قرب بسكرة) لتغادر إلى الحجاز حيث تراوح عددهم حوالي أكثر من 100 شخص[3] ، بينما في سنة 1896 سجلت نسبة المهاجرين حوالي 105 عائلة كاملة مكونة من 403 نسمة من تيزي وزو ودلس.

كما امتدت حركة الهجرة في مناطق الجنوب ، حيث أهم هجرة جماعية من الأهالي بوادي سوف إلى بيت المقدس[4] ، حيث هاجر إلى سوريا 47 شخصا من مدينة بسكرة بين سنتي 1916 و 1912 أما في قرية أولاد جلال بلغت حركة الهجرة أوجها، حيث تونس الملتجئ الأمن للمهاجرين الجزائريين الذي كان يركن إليه عندما تشتد عليهم الرقابة الفرنسية ، ومما شجع لجوء الجزائرييناإلى هذا البلد بسبب القرب والجوار بالإضافةأنهم كانوا يجدون

[1]–عمار هلال، المرجع السابق، ص ص 44–45.

[2]– نفسه، ص 18.

[3]– نفسه ، ص53.

[4]–نفسه، ص 125.

المساعدة من قبل الموظفين التونسيين للهروب من السلطات الاستعمارية الفرنسية التي كانت تلاحقهن هناك[1].

3-الهجرة إلى دمشق مع ذكر العائلات المهاجرة :

تُعتبر الهجرة الجزائرية إلى الشام على أنها جزء من الهجرات الداخلية في الوطن العربي، فمنذ الهجرات لم تتوقف تقريبا في عصور قديمة، لذلك فان دمشق وغيرها شهدت قبل عام 1847 هجرات العديد من العائلات الجزائرية[2] .

ولعل من أبرز هذه العائلات نجد هجرة **الطيب بن سالم**[3]فقد كان أول هجرة جماعية وقعت مباشرة بعد توقف المقاومة كانت تلك التي تزعمها احمد الطيب بن سالم خليفة الأمير عبد القادر على القبائل ، والذي انتهت مقاومته في فبراير 1847 بحوالي 10 أشهر قبل انتهاء مقاومة الأمير عبد القادر، حيث كان اخمد الطيب من أواخر خلفاء الأميرالأقوياءوالأوفياء[4] .

---

[1]– عمار هلال ،الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام ، المرجع السابق ،ص 127.

[2]– سهيل الخالدي ،الاشعاع المغربي في المشرق ودور الجالية في بلاد الشام ، المرجع السابق، ص25.

[3]– **الطيب بن سالم:** ولد أحمد بن سالم ما بين عامي 1798–1807 منحدر من عين بسام منطقة البويرة، وكان والده يحمل اسم طيب وهو من ذرية العالم سيدي سالم بن مخلوف، وكانت هذه المنطقة تمثل وطن بني جعد الذي كان أحد الأوطان السبعة التي تحيط بدار السلطان في إيالة الجزائر مع عائلته هي عائلة صوفية رحمانية جدها هو سيدي سالم بن مخلوف الذي قدم من مدينة فاس واستقر في منطقة القبائل زاوية خلال القرن 16 عشر ميلادي، أين أسس زاوية في الموقع الحالي في بلدية المقراني، هي زاوية سوفلات المقراني، وقد كانت زاوية زيدي سالم محترمة في هذه المنطقة إضافة إلى كون مقدميها لهم تأثير كبير على السكان المحليين للمزيد أنظر أكاديمية مالك بن نبي .

[4]–نادية طرشون، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال** ، منشور المركز الوطني للدراسات والبحث في الحرة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر،2007،ص 197.

ويُؤكد أحمد الطيب سبب هجرته إلى الظروف الصعبة التي أحاطت بالمقاومة ومن كل النواحي سواء العسكرية أم السياسية أو الاقتصادية والاجتماعية منها، وعدم وجود حليف خارجي يساعدهم في فك العزلة الداخلية التي فرضتها القوات الاستعمارية على المقامة .

وعندما علمت فرنسا بذلك أرسلت باتجاه احمد الطيب بن سالم إلى الصلح وأرسلتإليه شروطه ، فوضع الخليفة ثلاثة شروط كان من بينها هجرته إلى بلاد الشام ، وإعادةأملاكه له ويتصرف بها كما يشاء.

فخرج بن سالم من الجزائر يوم 24 سبتمبر 1847 م رفقة عائلته والعديد من الشخصيات مثل الشيخ مبارك وسي الحاج عبد الله وبلغ عدد المهاجرين 560 شخصا بين رجال ونساء وأطفال[1]، ونزل هؤلاء المهاجرين بميناء بيروت ومنها انتقلوا إلى دمشق ، كما منحتهم السلطات العثمانية ارض في لواء عجلون بفلسطين، وفضل الأعيان منهم والعلماء الإقامة في مدينة دمشق حيث خصصت لهم الحكومة مرتبات شهرية كما فضل الخليفة ابن سالم الإقامة في عجلون[2].

وتجدرالإشارةإلىالوضعية التي كان يعيشها أحمد الطيب بن سالم وأتباعهفقد كانت في غاية الفقر والبؤس، لذلك تقدم بطلب المساعدة من السلطات المحلية في دمشق للاهتمام بوضعية هؤلاء المهاجرين وتلبية طلباتهم.

ولكنها في المقابل أكدت على ضرورة التحقيق عن حقيقة المهاجرين وعن الوضعية التي كانوا عليها قبل مجيئهم إلى بلاد الشام وعن كيفية خروجهم، وذلك من اجل منع فرنسا من التدخل فيهم في الأيام القادمة ، وتم توطين جماعة احمد الطيب بن سالم في لواء

[1]– نادية طرشون، الهجرة الجزائرية ، المرجع السابق،ص 198.

[2]– نفسه ، ص ص 199–201.

عجلون مع تقديم المعونة المالية الأزمة لهم، كما خصصوا للطيب مرتبا شهريا قدره 500 قرشا ، أما عائلات الأعيان والعلماء وبعض الحرفيين فقد فضلوا البقاء في دمشق وأقاموا في حي واحد يدعى "باب السويقة "[1]، فقد فضل هؤلاء المهاجرون الإقامة في حي واحدا حرصا منهم على عدم الاختلاط وتجنبا لأي تحرش من العناصر الأخرى .

كما قاموا بإنشاء جامعا وزاوية سميت " زاوية المغاربة" وأيضا نقلوا عاداتهم وتقاليدهم وأصبح المهاجرون الجزائريون بدمشق لهم مكانا معروفا يقصدهم كل المهاجرين الجزائريين عند نزولهم ، فيجدون فيه إخوانهم من الجزائريين على استعداد لاستضافتهم ومساعدتهم .

كما أنالأمير عيد القادر انتقل إلى المشرق حيث كان يرغب منذ الهزيمة سنة 1847 لولا خيانة العهد من جانب الفرنسيين ن ونزل اسطنبول وجرى له حفل بحضور السلطات العثمانية .

ولكنه لم يلبث أنشعر بالعزلة فلا هو في الحجاز ولا هو في سوريا و لا حتى مصر، فقد كان يظن أنه كان في مدينة بعيدة عن الأجواء العربية والكتب والصحف والعائلات الشريفة والمهاجرين الذين سبقوه إلىالمشرق.

انتقل الأمير عبد القادر إلى دمشق عبر بيروت ، وقد مر بزعماء الدروز واحتفلوا به هناك أيما احتفاء ، فقد كان اختياره لدمشق بالذات بإغراء من المهاجرين الجزائريين الذين سبقوهإلى هناك، في دمشق وجد الأمير جوا كجو الجزائر وشعبا عربيا مسلما[2].

[1]– نادية طرشون ،الهجرة الجزائرية ،المرجع السابق، ص 202.

[2]– سعد الله، **التاريخ الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص 537.

وعليه، فقد ترك الأمير عبد القادر 10 أبناء دون بنات وكانوا كما درسنا من أمهات مختلفات وكان من أبنائه نجد الأمير عبد المالك ، فقد كان من الأوائلالذين لعبوا دورا هاما في هذا القرن، فقد ولد وترعرع في ديار الغربة وبالتحديد في بلاد الشام [1].

فعبد المالك هو بمثابة الابن الثاني قبل الأخير من أبناءالأمير عبد المالك بدمشق ، وهناك تعلم وتأثر بحركة الجامعة الإسلامية ، وكان يحسن اللغة العربية واللغة التركية ، غادر دمشق سنة 1903ت وبم يعلم وجهته بالضبط واجتمع سنة 1912 بأسرته في طنجة وكانت هذه الأسرة تتكون من زوجته وبنتين وابنيه الأميرينمحي الدين وحسن[2] .

[1]– سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5 ،المرجع السابق، ص 551.

[2]–سعد الله، **أبحاثوأراء**، ج1، المرجع السابق، ص 107.

المبحث الثــاني:

الأمير عبد المالك الجزائري

1/ المولد والنشأة

2/ وظائفه

3/ التحاقه بمقاومة الشيخ بوعمامة

تكلمنا في المبحث الأول عن الهجرة الجزائرية إلى الخارج و رأينا الدوافع التي كانت وراء هذه الهجرة، وهؤلاء المهاجرين كان لهم دورًا هاما في المهجر في جميع المجالات. ومنهم من عاد إلى الجزائر وانضم إلى مقاومة الاحتلال الفرنسي وفي هذا السياق نذكر الأمير عبد المالك الجزائري وسنستعرض التعريف به في هذا المبحث قبل الحديث عن مقاومته للاستعمار الفرنسي في الجزائر والمغرب الأقصى.

I – التعريف بالأمير عبد المالك:

1/1– المولد والنشأة:

الأمير عبد المالك[1] بن عبد القادر بن محي الدين الجزائري ، أمير وابن أمير ومجاهد[2]،فهو الابن الثاني قبل الأخيرللأمير عبد القادر ، لا يصغره إلاأخوه عبد الرزاق، ولد عبد المالك في مدينة دمشق سنة 1285هـ – 1868م[3].

كان الأمير عبد المالك مع والده في المشرق[4]إلىأن توفي والده وهو صغير، فعاش مع والدته شفيقة الأذربيجانية الأصل تنحدر من مدينة دربند[5]، وتلقى الأمير عبد المالك تعليمه في دمشق وهناك تأثر بحركة الجامعة الإسلامية[6] ، تعلم على يد العلماء والفقهاء كالشيخ الطاهر الجزائري[1]، والشيخ مصطفى ابن التهامي[2].

---

[1]–انظر الملحق رقم4 ص87

[2]–نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتي العصر الحاضر ،ط2،مؤسسة نويهض الثقافية ، ص 104.

[3]– سعد الله، **أبحاث وأراء**، ج1، المرجع السابق، ص107.

[4]– نويهض، المرجع السابق، ص 104.

[5]– محمد سعيد قاصري، **الأمير عبد المالك الجزائري وثورته بالمغرب الأقصى 1914–1924**،(مجلة عصور) العدد 22–23، الجزائر، جويلية، ديسمبر،2014، ص 307–308.

[6]–نويهض، المرجع السابق، ص 104.

تعلم إلى جانب اللغة العربية والتركية اللغة الفرنسية[3] كما كان خطيبا وشاعرا طموحا مغامرا في مجرى حياته[4] .

حيث ظل يقاوم ويحرض الناس على الجهاد حوالي 10 سنوات إلى أن توفي شهيدا[5]

2/1- التحاقه بالكلية العسكرية اسطنبول .

مع نهاية القرن 19 م دخل الأمير عبد المالك في الجيش العثماني من اجل مواصلة دراسته في المدرسة الملكية العسكرية بإسطنبول ، وحرص في الوقت نفسه على قراءة القرآن ومطالعة الكتب [6] .

---

[1]- **الطاهر الجزائري:** ولد في دمشق 1852، اخذ على يديه مبادئ علوم الشريعة واللغة العربية وتوسع في دراسة العلوم الشرعية ، انظر:زكريا حازم محي الدين، **الشيخ الطاهر الجزائري 1268-1338 هـ /1852-1920** م ، رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث ، ص1، دار البشير، جدة،1421 هـ -2001، ص ص 19-21.

[2] **الشيخ مصطفى بن التهامي:** ولد سنة 1796 بأولاد القاضي بمعسكر ، حفظ القران الكريم وتعلم مبادئ الدين واللغة على يد شيخ الجماعة العلامة احمد بن التهامي،انظر" صلاح الدين بن نعوم، **سيرة الخليفة الحاج مصطفى بن احمد بن التهامي**، (مجلة الثقافة الإسلامية)محكمة نصف سنوية تعنى بالفكر والتراث الإسلامي، العدد16، 20020، ص 217

[3]- بوشاقور سعيدة ، سيلين مفيدة، **ثورةالأمير عبد المالك الجزائري في المغرب الأقصى 1914-1924**،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر ،جامعة أم البواقي كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، 2020، ص 14.

[4]-أبو القاسم سعد الله، **وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك بالمغرب الجزائري**، (المجلة التاريخية المغربية،) مكتبة الاتحاد الوطني للشغل، ع1، 1974، ص 52.

[5]-نويهض، المرجع السابق، ص 104.

[6]- بوشاقور، المرجع السابق، ص 15.

كما حصل على رتبة مقدم مع رتبة مساعد في معسكر السلطان عبد الحميد الثاني، وقد لفت انتباهه بعد تفوقه في الفنون الحربية، فحفي كل منهما على الاحترام والتقدير ، كما قربه السلطان إليه وحصل على ثقته فكان مخلصا على غرار إخوته في خدمة مبدأ الخلافة العثمانية بعد تفاقم الضغوط[1]، وكان الأمير عد المالك على علاقة واتصال بحركة الشبان الأتراكالتي تأسست بإسطنبولسنة 1808[2].

3/1- التحاقه بالمخزن العزيزي:

انضم الأمير عبد المالك الجزائري بعد التخلي عن ثورة بوحمارة ،بعدها عينه السلطان **عبد العزيز** قائد لجيوشه في منطقة القصر الكبير[3] ، فحسب حفيدته بديعة أنها قد بررت انضمامه إلى السلطان عبد العزيز بهدف الوصول إلى زعماء القبائل في الريف المحتل من طرف فرنسا وتعبئتهم للثورة [4] .

كما تمكن الأمير عبد المالك من إقناع الطيب بوعمامة بالتخلي عن بوحمارة، فقدم بوعمامة إلى وجدة؛ فقام عاملها بإلقاء القبض عليه يوم 6 جويلية 1905، ووضع في السجن وإثر ذلك غضب الأمير عبد المالك وطلب منه محمد حسن الحجوي الثعالبي الذي كان أمين الديوان وجدة من طرف السلطان عبد العزيز بإطلاق سراحه.فما كان عليه سوى نقله إلى مدينة فاس وعليه، فان السلطان عبد العزيز أمر بسجن الطيب بوعمامة بموكا دور ، أما المخزن كان يريد أن يحتفظ به كرهينة لتفريق بوعمامة عن بوحمارة ، إلا

[1]- بوشاقور، ثورة الامير عبد المالك بالمغرب الاقصى ، المرجع السابق ،ص ص 21-22.

[2]- نفسه، ص 16.

[3]-سعد الله، وثائق جديدة عن ثورة الامير عبد المالك بالمغرب الجزائري،المرجع السابق ، ص 107.

[4]- قاصري ، المرجع السابق، ص 313.

انه وصل إلى طنجة وانتقل طريق البحر متجها الى الجزائر وبقي بها الى شهر جوان سنة 1906[1].

إلا أنالأمير عبد المالك بعد التحاقه بالمخزن العزيزي تولى منصب عسكريا[2]، كما عينه الفرنسيون سنة 1906 رئيسا للشرطة في طنجة (مؤتمر الجزيرة الخضراء)[3].

وبعد اندلاع الصراع حول العرش بين السلطان عبد العزيز المساند من فرنسا وشقيقه عبد الحفيظ، كلف السلطان عبد العزيز الأمير عبد المالك بقيادة الجيش العزيزي ومواجهة عبد الحفيظ، لكن التدخل الفرنسي لصالح عبد الحفيظ سرا تراجع الكثير من أنصار جيش العزيزي والتحاقهم بالجيش عبد الحفيظ ، ساهم هذا بإلقاء القبض على عبد المالك وسجنه بسجن الدكاكين بمدينة فاس[4] .

2- التحاقه بمقاومة الشيخ بوعمامة:

قبل التطرق إلى انضمام الأمير عبد المالك لمقاومة الشيخ بوعمامة نستعرض أسباب مقامة الشيخ بوعمامة بشكل مختصر:

1/2- مقاومة الشيخ بوعمامة: (1881-1908)

لقد عملت الإدارةالفرنسية على إرساء قوانينها الجائرة وذلك من أجل بث سيطرتها على الشعب الجزائري، وجراء هذه الأحكام الجائرة في حقهم ظهرت ردود أفعال مختلفة ومتباينة، ويكمن تباين هذه المواقف الشجاعة من اجل البقاء والتمسك

[1]-بوشاقور، المرجع السابق، ص25.

[2]- نفسه، ص 25.

[3]- سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص 526.

[4]-قاصري، المرجع السابق، ص 315.

بأرضالأجدادومقاومة الغزاة بكل الطرق الممكنة من قبل الأهالي الجزائريين وقادتهم، وغليه سارع الشيخ بوعمامة وعبر عن ذلك بثورته التي أعلنها ضد الاستعمار الفرنسي.

1/1/2-أسباب مقاومة الشيخ بوعمامة:

رفض الشعب الجزائري للسياسة الظالمة للاستعمار خاصة بعد ان لجا الى تطبيق سياسة الأرض المحروقة، ونكث بالعهود اتجاه حماية الشعائر الإسلاميةوأعراض الجزائريين والقيام بسياسة التقتيل والتعذيب والنفي ، وكذلك سن ترسانة من القوانين الجائرة منها قانون الاهالي وسياسة التمييز العنصري والتنصير كل هذا يمثل مدى حقد الفرنسيين اتجاه الجزائريين والمسلمين ، الامر الذي انعكس على الجزائريين وخلف ورائها الويلات والمحن ، علاوة على المجاعة ومختلف الاوبئة المترتبة عنها[1] .

وكذلك استلائهم على ارزاق الجزائريين ومصادرة مزارعاتهم مواشيهم وحيواناتهم واخذهم لمخزون القمح ، وبقية الحبوب قصد تهجيرهم وتخويفهم وتجويعهم.

بل املت غطرسة وظلم الاستعمار الى تجريد القبائل الرحل من خيامهم وممتلكاتهم ، وذلك سنوات 1880،1879، 1881، مما ألحق بهم خسائر كبيرة تجاوزت 50 بالمئة منها، وحرمان الجزائريين من ابسط الخدمات الصحية، وكذلك قيام بمشروع السكة الحديدية عبر الصحراء في الجنوب الغربي المعلن عنه عام 1879، والذي لم ينجز بل اتخذته فرنسا فرصة للتوغل الى قصر تيوت الذي يقع بالقرب من زاوي الشيخ بو عمامة ، الامر الذي رفضه بو عمامة والقبائل المساند له لرفضها للسيطرة الاستعمارية، وقناعة الشيخ بوعمامة بضرورة تخليص الجزائريين من الظلم الاستعماري الفرنسي [2] .

---

[1]- العربي منور، المرجع السابق، ص 246.

[2]- نفسه، ص 265.

والى جانب الاسباب الداخلية التي اشعلت مقاومة الشيخ بو عمامة[1] هناك اسباب اخرى خارجية منها، خاصة غزو فرنسا للقطر التونسي الشقيق في مطلع عام 1881، غير انه وكما ذكرنا في السابق فان السبب الرئيسي لثورة الشيخ بو عمامة فقد كان مقتل الضابط الذي يدعى "**وانبرونر**" الذي كان يشغل مهمة نائب رئيس المكتب الغربي بمدينة البيض [2] .

ومن هنا بدأت شرارة الحرب التي واجه فيها الشيخ بوعمامة الاستعمار الفرنسي بكامل قواه ، وذلك في سبيل الحصول على الكرامة والقضاء على التواجد الفرنسي في المنطقة ، وإبعاد التهديد الفرنسي على ممتلكات الجزائريين العزل .

2/1/2- مقاومة الشيخ بوعمامة:

من المعروف عن ثورة الشيخ **بوعمامة**[3]أنهاأطول الثورات الجزائرية التي اندلعت في وجه الغزو الفرنسي ، ذلك أنها دامت قرابة ربع قرن من الزمن متخذا في ذلك أسلوب جديد غاب عن الجيش الفرنسي ، وهو أسلوب الكر والفر السريعين .

---

[1]- للمزيد انظر: الملحق رقم 05 ص 88.

[2]- العربي منور ، المرجع السابق، ص 267.

[3]- **الشيخ بوعمامة:** هو محمد بن العربي بن الشيخ بن الحرمة بن محمد بن سيدي ابراهيم بن التاج المعروف ببو عمامة ولد بقصر الفوقاني بمدينة فقيق حوالي 1838 او 1840 وهو شيخ زاوية متدين من اتباع الطريقة القادرية برزت شخصيته في سنة 1880 حيث تعلم القران الى جانب رجال الزوايا قدم بو عمامة بعدها 1874 وقيل في السنة التالية مع اسرته للاقامة في مغدار التحتاني بقرب ضريح جده ابراهيم بن سيدي التاج المتوفي اواخر القرن 17 والعمل على خلق الظروف القائمة على الورع والتقوى.للمزيد، أنظر عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة ،المرجع السابق ،ص19.

بحيث قام بوعمامة بتعبئة قبائل جنوب إقليم وهران واحتل سعيدة و فرندة وتيهرت ومنطقة جبل عمور، والتحق مع قادة بارزون من أنصارأولاد سيدي الشيخ منذ ثورتهم 1864 ومنهم الأغا قدور بن الصحراوي، وكون جيشا ضخما وأصبح يهدد الوجود الفرنسي ونظرا لحسن سيرته بين الناس واشتهر فيهم جعل السلطات الاستعمارية الفرنسية تتزعج من ذلك مما جعلها تقوم بممارسة الضغط والخناق عليه، بحيث شددوا الرقابة مما أزعج بوعمامة فانتهج على تصرفاتهم العدائية في مدينة البيض فكان يتظاهر أمام العدو بالولاء وفي نفس الوقت كان يخطط للنشاط الثوري رفقة أنصاره من المناطق المجاورة له[1].

فكتب للقبائل يدعوهم للجهاد ومحاربة الاستعمار الغاشم، حيث استطاع ان يجمع حوله العديد من الثوار فطلب من أتباعه جمع السلاح والمؤونة والاستعداد للجهاد في سبيل الوطن والعرض، فأشعلها نارا على العدو الفرنسي وذلك من يوم 22 أفريل 1881م ، بحيث قدرت بعض الدراسات التاريخية وتضاربت الروايات حول عدد جيش بوعمامة ، فالرسمية منها قدرها بخمسة آلاف رجل، أما الجنرالجرول فيقدره بحوالي 2700 ، بينما نجد الوثائق العسكرية تشير إلى 2300 ، وهذا العدد الأخير هو المعتمد حاليا[2].

قام المجاهدون بقتل نائب رئيس المكتب العربي الفرنسي "وانبرونز" ومهاجمة مزارع المعمرين وتخريب المؤسسات الاقتصادية الفرنسية ، وخاض الشيخ بوعمامة عدة معارك ضد الجيش الفرنسي والحق بهم عدة هزائم في معركة فرندة وأجبرهم على الانسحاب إلى مدينة عين الصفراء وكذلك معركة الشلالة، وازدادت رقعة الحروب اتساعا بالإضافة إلى

[1] عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة 1881-1908، د.ط، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2010، ص 37.

[2] عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر،2002، ص 158.

مدينة عين الصفراء؛ امتدت في كل نواحي تيارت وسعيدة وعين صالح ، فجندت فرنسا قواتها المدججة بالسلاح الثقيل المتطور للقضاء عليه في حرب غير مكافئة عدة وعددا[1].

إلا أنها لم تفلح أمام شجاعة وصمود بوعمامة وأنصاره ، فعرضت عليه فرنسا مفاوضات سلم إلا انه رفضها واستمر في الكفاح إلى غاية 1883، وهي السنة التي وضع العديد من أنصارهالسلاح، إلاأن مناوشات الجيش الفرنسي بقيت مستمرة ، بحيث يمكن وصف الشيخ بوعمامة بعبد القادر الجزائري الثاني، وذلك بسبب قدرته على محاربة الفرنسيين لمدة 23 سنة (1881-1909م).

وكما هو معروف، فقد حاولت السلطات الاستعمارية منذ 1845 أن تقسم عائلة أولاد سيدي الشيخ بين الجزائر والمغرب وتخلق صراعات بينهم ن لكن الشيخ بوعمامة استغل الفرصة بتواجدأفراد عائلته في المغرب والجزائر وأصبح ينتقل بين البلدين ويقاتل الفرنسيين متى شاء[2]، وخاض الشيخ بوعمامة عدة معارك ضد الجيش الفرنسي واستطاع ان يأسر 300 من الفرنسيين في إحدى المعارك[3] .

وفي الأخير استطاع الفرنسيون ان يحاصروا بوعمامة في الصحراء ، بحيث لا تتسرب اخبار مقاومته الى شمال البلاد، كما تغلبوا عليه بسبب نوفرهم على السلاح ، كما اشرنا سابقا . وكذلك ازدياد النفوذ الفرنسي في المغرب وصعوبة تنقله .

والشيخ بو عمامة ما قام به ضد الاستعمار واجب إسلامي ووطني يؤهله لنصره الحق على الباطل، وعليه فقد قاوم الشيخ بو عمامة الاستعمار الفرنسي بذكاء خارق وتضحيات جسام، مما حير خيرة الجيش الفرنسي.

---

[1] عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة ،المرجع السابق، ص 15.

[2] بوحوش،المرجع السابق، ص150.

[3] نفسه، ص 152.

فقد إتبـع الشيخ بوعمامـة فـي مقاومتـه للاستـعمار منهجيـة مدروسـة وخطـة محكمـة ،عسكريا استخدم حرب العصابات بمجموعات صغيرة وفي عمليات سريعة يهاجم العدو من الخلف ومن الاجنحة ، لكن لا يواجهه الا اذا كانت اعداده محدودة ، واقتصاديا يدمر مشاريع الجيش والسلطات الفرنسية مثل اتلاف خطوط السكة الحديدية وطرق المواصلات ومراكز المراقبة والتجسس، ويدمر شركات فرنسية وأوربية وفي مجالات عديدة ن وحرق مخازن الحبوب والتموين للعدو والمعمرين [1] .

كل ذلك بهدف تفويض اركان الاستعمار ومنعه من استغلال خيرات وثروات البلاد ، وجراء انتصارات بو عمامة دفعت الكثير من القبائل للانضمام اليه ومساعدته بالسلاح والرجال والمال من اجل نصرة الحق ضد الظلم .

ومن اجل ذلك لجات السلطات الاستعمارية الى اسلوب ما يعرف " فرق تسد " بين القبائل خاصة تلك التي تساند الشيخ بو عمامة لتحطيم ثورته ، وجلبت جيوش من فرنسا ومن تونس وارتكبت ابشع الجرائم ضد الانسانية في الجزائر من تقتيل وتنكيل ، وفي الاخير تمكنت من القضاء على ثورته [2] .

كما عرضت عليه مفاوضات سلم لكنه رفضها من خلال منحه الامان التام بدون شرط او قيد وذلك خلال اكتوبر 1899، لكنهم تغلبوا عليه في النهاية واخمدت ثورته بخروجه من ارض الوطن متجها نحو المغرب الأقصى.

[1] العربي منور ، المرجع السابق، ص ص 270-271.

[2] نفسه، ص ص 272-273.

2/2- انضمام الأمير عبد المالك إلى ثورة الشيخ بوعمامة.

لقد كان المشروع الأساسي للأمير عبد المالك والذي وضعه نصب عينه هو الالتحاق بالكفاح والنضال لتحرير الوطن، في ظل ما تعانيه الجزائر تحت وطأة الاحتلال والتهديدات لبلاد المغرب العربي، لذلك التحق الأمير عبد المالك بمقاومة الشيخ بوعمامة وحارب الفرنسيين[1] ، في جنوب الجزائر سنة 1903؛ حيث كان الشيخ بوعمامة متواجد بمنطقة فقيق ويخوضالثورة ضد الفرنسيين، غير أنالأمير عبد المالك لم يمكث مدة طويلة مع الشيخ بوعمامة إذ كان يعتبر بوعمامة مثل دار تجارة ليس لها رأس مال وإنما هي دار سمسرة وتوسط ليس لها إلا فخامة الإعلانات[2]، فقرر التخلي عن بوعمامة والالتحاق ببوحمارة؛ هذا الأخير الذي فاق الشيخ بوعمامة مالا وجاها، فيكون بذلك سبيلا أفضل[3].

وحسب رأي الأستاذ والباحث السعيد قاصري أن التباين الجوهري في شخصيتي بو عمامة والأمير عبد المالك كان من دوافع تخلي الأمير عن بو عمامة وعدم مكوثه لفترة طويلة عنده ، حيث نجد أنالأمير تلقى تكوينا عسكريا في الكلية العسكرية بإسطنبولوتدرج في العديد من المناصب هناك، في حين أن الشيخ بوعمامة لم يكن له أي تكوين عسكري حديث يضاهي مستوى الأمير .[4]

كما ذكر المؤرخ أيضا سببا أخر بتخلي الأمير عن بوعمامة وهو الرغبة في تقلده القيادة لمواجهة فرنسا، وذلك ربما بحكم النسب العريق الذي ينتمي إليهالأمير وهو إلىالأمير عبد القادر ، فوجب عليه تأسيس جبهة مقاتلة للفرنسيين ويكون هو القائد فيها .

---

[1]- سعد الله، **أبحاث وأراء**، ج1، ص 105.

[2] محمد بلقاسم ، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعها في الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 116.

[3]-قاصري، المرجع السابق، ص 47.

[4]- نفسه، ص 49.

غير أنه كان من الممكن تقسيمها إلى قيادة روحية للشيخ بوعمامة والقيادة العسكرية للأمير عبد المالك، وأيضا هناك أسبابأخرى منها تدخل أطراف عملت على زرع الفتنة وإخماد روح الاتحاد بين الطرفين الذي لم يكن فيه صالحها سوى من المخابرات الفرنسية أو المعارضين للشيخ بوعمامة، وقد ورد على الشيخ بوعمامة رسل يحملون رسائل من الجيلالي الزرهوني الملقب ببو حمارة فيما يدعوه إلى الانضمام لثورته و إنقاذ المغرب[1]، الذي كان يفتقر إلى انعدام التوجيه السياسي فدخل المغرب .

3- نتائج مقاومة الشيخ بوعمامة.

ترتبت نتائج المقاومة على النحو التالي:

لقد كافح بوعمامة بكل قوة وعزيمة الاستعمار الفرنسيإلا أنه تمكن العدو من محاصرة بوعمامة في الصحراء ، بحيث لا تتسرب أخبار مقاومته إلى الشمال الجزائري، كما تغلبوا عليه بسبب تفوقهم في السلاح وكذلك ازدياد النفوذ الفرنسي في المغرب الأقصى، وصعوبة تنقله بين البلدين،[2]إن مقاومة الشيخ بوعمامة استندت على أسس عقائدية ودينية وعلى اختلاف مقومات الهوية والشخصية بين المستعمر والمستعمر ، الكافر والمسلم ركنها الزاوية والكتاتيب والرقان الكريم والسنة المحمدية والورع والتقي وطلب الشهادة من اجل تحرير الوطن.

الاستعمار الفرنسي ، فقد وبعدما ارهق هذه المقاومة مكاسب عديدة فقد كانت قائمة على اسس عقائدية ودينية وعلى اختلاف مقاومات الهويةوالشخصية ، بحيث كان ركنها الزاوية والكتاتيب والقرآن الكريم والسنة المحمدية وطلب الشهادة من اجل تحرير الوطن .

---

[1]- قاصري، المرجع السابق، ص ص 48-94.

[2] بوحوش، المرجع السابق، ص 151.

فقد كانت شخصية بو عمامة قوية تتمتعبالذكاء مما سمح له بتحدي اكبر جنرالات الاستعمار وقوته [1] .

وعليه، فان مقاومة الشيخ بوعمامة تعتبر من اعنف الثورات التحريرية بالجزائر بعد ثورة الامير عبد القادر ، ولولا التفوق الحربي والتقني للجيش الفرنسي وحاجة المقاومة الا السلاح والذخيرة والدعم اللوجستيكي لوصل الشيخ بوعمامة الى ما وصل اليه الامير عبد القادر في تكوين دولة وطنية، لكنه ضعف بسبب قوة فرنسا وخيانة بعض الاتباع ، فقد كانت قوة بوعمامة تهدد وحدات الجيش الفرنسي في الجزء الغربي من الجزائر وحتى اقصى الحدود المغربية [2] .

من المؤكد عليه ان ثورة بو عمامة هذه المقاومة اظهرت الروح الوطنية لدى الشعب الجزائري رغم التقتيل والارهاب والابادة التي تركت الالام عميقة في هي اطول الثورات الجزائرية التي اندلعت في وجه الغزو الفرنسي، وذلك انها دامت قرابة ربع قرن من الزمن.

وعليه، وبطبيعة الحال فإن الشيخ بوعمامة ونظرا لسنه،وأيضا انتكاسة حالته الصحية و الإحباط الذي ألمت به ، فقد ظل الرجوع إلى المغرب ناحية وجدة والاهتمام بالإصلاح والوعظ وتعليم القران وسائل أخرى ، مما الاستعمار الفرنسي يشعر بنوع من الراحة والتخلص من مطاردة مقامة الشيخ جعل بوعمامة وأتباعه خلال أكثر من ربع قرن[3].

[1] العربي منور، المرجع السابق، ص ص 280-281.

[2] نفسه، ص 283.

[3] نفسه، ص 275.

والراجح حسب رأي الباحثين؛ أن انعكاف وانصراف الشيخ بوعمامة إلى المغرب الأقصى لا يبرر إلا اتفاق بين المعنيين فرنسا والسلطان المغربي وكذلك الموافقة من طرف الشيخ بوعمامة .

كما أن لشخصية بوعمامة القوية وشجاعته مكنته من تحدي اغلب جنرالات الاستعمار الفرنسي رغم قوته وجبروته، كما انه تحدى مؤامرات الأشقاء لمدة طويلة ، ولم يهزم ولم يقع في الأمر لكن تعرض للخيانة[1] ، من قبل أتباعه والأشقاء وعروشية المجتمع الجزائري .

وعليه ، فقد استمد الحكم العسكري الصحراء وتدعيمه وكذلك تجدد الصراع بين الجناحين العسكري والمدني في الجزائر، بحيث ذهب بعض الموظفين الوسطاء ضحية الصراع بين هذين الجناحين ، كما نجد أيضا القضاة على فكرة وخرافة كون عهد الثورات في الجزائر انتهى بفشل ثورة المقراني سنة 1871، وانتفاضة الأوراس سنة 1879[2].
وتأكيد الجزائر الإسلامية ضمن الدائرة الإسلامية الواسعة والتعبير عن رفضها

لجميع أساليب التغلغل الاستعماري، وكذلك إلحاق منطقة بني مزاب إلحاقا نهائيا وإلغاء نظام الحماية بسبب إلحاق بعض القبائل التابعة لهذه المنطقة بالثورة .

كما نجد الجانب الفرنسي الذي راح يكشف نشاطه الدبلوماسي بتنسيق مع العسكريين في الجزائر، وذلك بتدخلاتها لدى المغرب الأقصى بغية الحصول على ضمانات بعدم تقديم الدعم والتأييد للثوار ضد فرنسا، وكذلك ممارسة الضغط عليه بموجب المادة الرابعة من اتفاق مارس 1845، ومع استمرار ثورة بو عمامة طويلا كانت حوادث هذه الثورة عنصر

[1] العربي منور ،المرجع السابق ، ص 276.

[2] عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة ، المرجع السابق، ص ص 33-34.

وضغط لدى الفرنسيين على السلطات المغربية ، كما نجد أيضا انتشار أخبار الثورة التي تناقلتها مختلف الصحف الإسلامية منها والدولية كصحيفة البرهان المصرية والتايمز البريطانية[1] والتي لم تخل منها تقارير القناصل والدبلوماسيين المعتمدين بشمال إفريقيا، والتي كانت تعطي صورة على الأقل عما كان يجري في الجزائر ، وتترجم موقف السكان من الاحتلال الفرنسي .

أما عن الخسائر المادية التي استقرت عنها الثورة ، فتتمثل بوضوح في الأضرار التي لحقت الشركة الفرنسية الجزائرية والتي كانت أداة دعم الاستعمار ووسيلة مساعدة على القمع والإخضاع والتي تولت استغلال الحلفة على مساحة كبيرة، وكانت الخسائر التي لحقتها بفعل حرق كميات الحلفة وتدمير المخازن، وتشتيت المعدات ووسائل النقل والجمع الضخمة ، فضلا عن الخسائر الغير مباشرة من جراء توقفها المؤقت عن العمل وعدم الوفاء بتعهداتها إزاء زبائنها، كما تتمثل الخسائر أيضا في الأضرار التي أصابت اليد العاملة الاسبانية والتي كانت تنافس اليد العاملة الأهلية المحرومة من المنطقة [2] .

ولعل حصيلة المعركة تم أثرها المباشر على الجانبين هما الكفيلان بتحديد الجانب المنتصر من المنهزم ، فالروايات الرسمية حول ضحايا الطرفين في المعركة تتضارب ، فقد قدرها احد الضبط الفرنسيين في تقديره إلى وزير الحربية الفرنسية ب 37 قتيلا و 16 جريحا بينهم ضابط و 4 مفقودينوفي حين قدر عدد ضحايا الشيخ بوعمامة بما يقارب 300 قتيلا ، و تضاربت الأرقام المذكورة فهي كلها تقريبية، لكن من المؤكد عليه هو أن السلطات الفرنسية الرسمية قد اخفت عن قصد الحقيقة التي أسفرت عنها المعركة، وذلك لعدة أسباب منها إضعاف صدى انتصار بوعمامة والتشكيك فيما كان قد أذيع بين القبائل

[1] عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة ، المرجع السابق، ص 35.

[2] نفسه، ص17.

من أن بوعمامة تمكن من القضاء على الفرنسيين ، وذلك حتى لا تنتشر عدوى الثورة بين الصحراويين و للتقليل من أهمية ثورة بوعمامة في نظر السكان الأوروبيين وتهدئة لخوفهم وتخفيفا من غضبهم على العسكريين[1] .

كما نجد نتيجة المعارك التي خاضها الشيخ بوعمامة والتي كانت في اغلبها منتصرا فيها بفضل شجاعته ، بحيث نجد معركة " فسيسيفة" جنوب عين الصفراء (27 افريل 1881) أسفرت على انهزام الجيش الفرنسي وتكبده خسائر حيث خلفت 5 قتلى من العدووكذلك هو الحال بالنسبة لمعركة الشلالة ولموليك (19 ماي 1881) التي وقعت شمال بوصمغون وجنوب عين تازنة، بحيث خسر فيها الفرنسيون 60قتيلا و 22 جريحا.[2]

وعن خسائرالشيخ بوعمامة؛ كان عدد القتلى في ارتفاع أيضا بحكم قلة العتاد والخبرة ، كما تم تحطيم محطة ومنشآت الشركة الفرنسية للحلفاء يوم 11 جوان ، وأيضاتخريب مراكز المعمرين واغتيال عدد من جنود العدو وأعوانهم في الهضاب العليا خاصة منهم الذين كانوا يستغلون الحلفاء وارتفع عدد قتلى العدو إلى 287 رجلا وخسارة قدرت بحوالي مليوني فرنك قديم[3].

كما شكلت مقاومة بوعمامة عنصر ضغط و إرباك بحيث بدأت تمتد إلى الشمال بعد أن إكتسحت الجنوب، واطرت فرنسا إلى التعجيل بإعادة جزء من قواته من تونس وجهز كتائبه العسكرية بكل ما تحتاجه لقتال بوعمامة، و نجد أيضا قيامه بمهاجمة قافلة عسكرية (2افريل 1882) نتج عنه قتل ضابطين من ضباط العدو وهما "باربيي"

[1] عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة ، المرجع السابق، ص 16.

[2]االعربي منور، المرجع السابق ،ص277

[3] صالح فركوس، التشريعات المنظمة للاستيطان الاستعماري في الجزائر واثارها على المجتمع الجزائري ، مخبر التاريخ للابحاث والدراسلت المغاربية، جامعة قالمة، الجزائر، 2013، ص ص 399-400.

و"ماسون" وجرح الكثير من الجنود في سفح جبل عنتر قرب المشرية، وهذه تعتبر جل النتائج التي اكتسحتها مقاومة بوعمامة[1] .

[1]صالح فركوس، المرجع السابق، ص 401.

المبحــث الثـــالث:

مقاومة الأمير عبد المالك
بالمغرب الأقصى 1914-1924م

1/ التحاق الأمير بمقاومة بوحمارة

2/ ثورة الأمير في المغرب الأقصى

3/ استشهاد الأمير

لقد التحق الأمير عبد المالك بالمغرب الاقصى وهنا كانت انطلاقته الفعلية في تفعيل عمله الثوري ،فعند وصوله الى بلاد المغرب خاض عدة تجارب وكذلك معارك ،وهذا ما سنذكره من خلال التحاقه بثورة بوحمارة ومشاركته فيها كطرف فاعل ، ومن ثمة اعلانه عن ثورته ،وصولا الى استشهاده .

1/ التحاق الأمير بثورة بوحمارة:

انضم الأمير عبد المالك الى حركة الجيلالي الزهروني الملقب **ببوحمارة**[1]وحارب معه[2] إلا أن الأميرة "بديعة الحسني الجزائري"[3] تنفي انضمام جدها الأمير عبد المالك إلى بوحمارة وتضيف أن هذا الشخص قد استشهد في معركة الزعاطشة سنة 1849.

وحسب المصادر فإنها قد اختلط عليها الأمر بين موسى الدرقاوي الملقب بابي حمارة المصري الأصل الذي استشهد في معركة الزعاطشة وبين الجيلالي الزهروني الملقب ببو حمارة الذي ينحدر من قبيلة زرهون بالمغرب[4] .

كما أجريت مقابلة بدمشق في صيف 1968 مع الأمير حسن ابن الأمير عبد المالك الجزائري، تمت في منزله الواقع في احد أحياء دمشق المشهور بحي المغاربة ،

---

[1]–**بوحمارة:** ولد بمدشر اولاد يوسف، 1865 بعثته ارسته الى العاصمة العلمية فاس تلقى تربية ممتازة ، فكان أحد أفراد فريق الطلبة المهندسيين الذي أوكل السلطان مولاي السلطان الحسن مهمة تعليمه وتدريبه ، فكان ذا معرفة بأمور الدين والشرع ، وذا المام بعلوم التنجيم والتوقيت والحساب وهي علوم كانت تدرس لطلبة المهندسيين كما عمل عونا للقائد عبد الكريم وصار كاتبا لخليفة السلطان بفاس انظر: ابراهيم كريدية، **ثورة بوحمارة 1902-1909**، شركة طبع ونشر، s.i.e، الدار البيضاء، المغرب، 1986، ص ص35 – 36

[2]– بوشاقور سعيدة، المرجع السابق، ص 22.

[3]– **بديعة الحسني:**ولدت بتطوان في ثلاثينات القرن 20 ثم انتقلت برفقة عائلتها ساهمت في تاسيس عدة جمعيات نسائية، نشرت العديد من المقالات وألفت العديد من الكتب :الجذور الخضراء ، ردود علي مغالطات تاريخية ،ومابدلو تبديلا ...انظر: قاصري، المرجع السابق، ص 331.

[4]– كريدية، المرجع السابق، ص 52.

قال بان الأمير عبد المالك التحق ببو حمارة [1] ، كان هذا الأخير يبحث عن منافذ على البحر تمكنه من الاتصال بالعالم الخارجي ، ليكون قريبا من أسياده في الجزائر [2] ، كما استجابت لدعوته في شمال شرق المغرب كثيرا من القبائل في انكاد والظهرة والريف وصولا إلى جبالة [3] .

كما لعب الأمير عبد المالك الجزائري دورا في مخزن بو حمارة من خلال مساعدته في مواجهة السلطان عبد العزيز ، وحارب معه فترة خاض فيها حوالي 26معركة، ونظرا لتعرض بو حمارة للأذى قام بتكليف الأمير عبد المالك وزير الحرب نيابة عنه لمواصلة الحرب .

بعد فشل ثورة بوعمامة في الجنوب الجزائري وانضمام الأمير إلى ثورة بوحمارة، انتقل الأمير إلى المغرب الأقصى ليواصل حربه ضد العدو الفرنسي، من خلال وضع مخطط للإقامة بثورة شاملة ضد فرنسا.بحيث كان الأمير يعمل بكل جهد من أجل طرد المحتل، وذلك رغبة منه في تحرير البلاد العربية الإسلامية وهذه المرة كقائد للثورة.

2/ثورة الأمير عبد المالك بالمغرب الأقصى ضد المستعمر الفرنسي:

لقد التحق الأمير بالمغرب الأقصى متنكرا في هيئة تاجر وقام باستغلال إحدى البواخر المتجهة نحو مصر ، فقد كان لا يملك الوثائق الرسمية التي تمكنه من مواصلة رحلته بشكل رسمي، وعند وصوله إلى مدينة فاس كان يخرج إلى شوارعها والتعرف على

[1]– سعد الله، **أبحاث وأراء**، المرجع السابق، ج1،ص 107.

[2]–كردية،المرجع السابق، ص 47.

[3]نفسه، ص 48.

سكانها. كما كان يود ترتيب زيارة إلى السلطان **عبد العزيز** (ت 1944)[1]، وبالفعل فقد تم اللقاء به حيث كتب الأمير عبد المالك رسالة إلى زوجته مفادها أن مدينة فاس تضمنت مقابلة السلطان له وقدم له إقامة جيدة[2].

وحسب تفسير بعض المؤرخين تبرر انضمام عبد المالك إلى السلطان عبد العزيز بهدف الوصول إلى زعماء القبائل في الريف المحتل من طرف فرنسا وتعبئتهم للثورة [3].

ولعل أسباب ثورة الأمير عبد المالك على الاستعمار الفرنسي هي تلك السياسة الفرنسية العدائية على كل ما هو عربي مسلم وكذلك الدعم الألماني المادي والمعنوي من أسلحة ونقود ، والعتاد للأمير في المغرب الأقصى، الأمر الذي أعطى دافعا قويا له لمحاربة العدو الذي تكالب على الجزائريين منذ سنة 1830[4] .

كما أن الأمير عبد المالك أسرته ونسبه العريق كان له بالغ الأثر في تكوين قاعدته الأولى للجهاد، في بلاد المغرب الأقصى كما أن مدة إقامته في المغرب الأقصى مكنته من الاطلاع والتعرف على أطياف المجتمع المغربي وإقامة علاقات عديدة معهم[5].

---

[1]- **السلطان عبد العزيز**: ولد في 1881 تولى الحكم منذ وفاة ابيه 1894 وعمره 14 سنة فبات يخضع لسيطرته كل من الوزير الأول أب احمد (احمد بن موسى) ولالة رقية أرملة مولاي الحسن وبعد وفاة الوزير الأول 1900 بات عرضة للضغوطات الداخلية والخارجية وأمام الخطر الذي آل إليه المغرب في عهده ثار ضده شقيقه عبد الحفيظ مما أدى إلى عزله سنة 1908، انظر: المنجد في اللغة ، ص 366، موقف السلطان من حركة بو عمامة ، ص 183.

[2]- محمدقاصري ، المرجع السابق، ص ص 309-313.

[3]- سعد الله، أبحاث وأراء ،ج1، المرجع السابق، ص 107.

[4] سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج2، المرجع السابق، ص 243.

[5]نفسه، ص 246.

وكما اشرنا في السابق فان الأمير كان يتمتع بخبرة عسكرية وعمله في الجيش العثماني وتدرجه في المناصب العسكرية في فترة تواجده بالمغرب الأقصى، حيث كان له تكوين عسكري وسياسي وثقافي استثمره في التخطيط لمشروعه الجهادي[1] .

كما أن الجو العام والإحداث الواقعة في بلاد المشرق العربي والقضية المغربية إضافة إلى إيمانه بفكرة الجامعة الإسلامية والمضي على خطى الأجداد ضمن أولوياته الكبيرة وذلك منذ مغادرته لإسطنبول واستقراره بالمغرب الأقصى، الذي حل به سنة 1903[2]وذلك بعد عدة تجارب ولقاءات مع العدو الفرنسي في مساحة المعارك .

ومن جهة أخرى فان المغرب خلال الفترة الممتدة من 1906-1914 باتت مجالا خصبا للدعاية من طرف فرنسا وألمانيا والدولة العثمانية، بحيث سعا كل طرف إلىاستقطاب الشخصيات والعائلات التي لها نفوذ قوي في المجتمع المغربي، فسارعت ألمانيا إلى ترتيب لاتصالات مع الأمير عبد المالك الذي كان يتطلع إلى فرصة كهذه[3].

وحسب سعد الله فانه قد تحالف مع أسوء أعداء أعدائه ألمانيا والدولة العثمانية مما أعطى له دافعا قويا بعد اتفاقهم على مساعدته مما شجعه أكثر على إعلان ثورته، التشجيع والدعم الذي تلقاه من المهاجرين الجزائريين بالمشرق العربي وعلى رأسهم شقيقه الأمير **علي** وابن عمه الأمير مصطفى الذي التحق به في المغرب للغاية نفسها، حيث عمل عنده كمراسل حربي طيلة مدة كفاحه [4]

---

[1]بوشاقور ، المرجع السابق، ص 30.

[2] سعد الله، وثائق جديدة ، المرجع السابق، ص 54.

[3] سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 226.

[4]نفسه، ص244

كما أنالأمير حصل على ولاء العديد من القبائل والشخصيات الوطنية المغربية والتي مكنته من التحرك فيها بسهولة تامة حيث اعلنواالجهاد بعد مبايعته كسلطان في شهر أوت 1912،[1] .

كما أنالباحث محمد قاصري ينفي انضماماالأميرإلى صف ألمانيا في ضبط فرنسا لمكالمته مع الألمان ، وذلك بحسب ما زعم بعض الأطراف التي رجحت ذلك فيما يبدو ظاهرا بسبب انضمام الأميرللألمان وهو الوعود الألمانية العثمانية للأمير بتقديم المساعدات اللازمة وإقامة مملكة واحدة تضم الجزائر والمغرب وهي الرغبة التي كان يريدها الأمير وعلى اثري ذلك استغل هذه الفرصة بإعلان ثورته على المستعمر الفرنسي من الجهة الغربية للمغرب العربي وفي الأراضي المغربية[2].

كما راهن الأمير عبد المالك على العامل الجغرافي كونه استقر في منطقة استراتيجية اما بين فاس وتازا، مما يساعده على التحرك بكل سهولة وتهديد الوجود الفرنسي وفي نفس الوقت توحيد فصائل المقاومة جنوب الريف مع تلك الموجودة في جنوب تازا، وعلى اثري ذلك أعلن عبد المالك عن ثورته ضد الفرنسيين بالمغرب سنة 1914، وقد اتخذ مدن للثورة راية خضراء طرزتها أنامل الأميرتبديعة[3]وكتب عليها عبارة " بسم الله الرحمن الرحيم في السطر الأول ، أما في السطر الثاني الله اكبر وفي السطر الثالث الجنة تحت ظلال السيوف "[4].

---

[1] سعد الله ،الحركة الوطنية ،ج2،المرجع السابق، ص224.

[2] – قاصري، المرجع السابق، ص 311.

[3] – صنعت من قماش الحرير طولها 4م وعرضها 2م وكانت لا تجلس امام النوال دوء وضوء واول جملة طرزتها الله اكبر والجنة تحت ظلال السيوف بالحرير الاصفر استغرقت فيها 7 اشهر الاميرة بديعة ، رواية شفوية، الحلقة 01،للمزيد أنظر قاصري،المرجع السابق ،ص338.

[4] – قاصري ، المرجع السابق، ص 319.

وبعد أنأرسل عائلته إلى اسبانيا وكما اشرنا فقد أعلن الثورة بعدها مباشرة ، كما حاولت فرنسا أو طالبت السلطات الإسبانية بإرجاعه، لكن هذه الأخيرة رفضت ذلك، ومن جهة أخرى حاولت السلطات الفرنسية أن ترتشي بعض المغاربة لإعادته لها لكن محاولتهم باءت بالفشل أيضا، فقد ظهر هنا بكل وضوح عدم شعبية فرنسا وسمعة الأمير عبد المالك بين المغاربة .[1]

بدأ الأمير عبد المالك ثورته من إقليم تازا شمال شرقي فاس، المدينة التاريخية والغربية من الحدود الجزائرية، وحسب ما أورده سعد الله أن هدف الأمير عبد المالك هو إعلان نفسه سلطانا على المغرب وجعل فاس عاصمة له ، وعليه فقد نجح الأمير في كسب الوطنيين من المغاربة إلى قضية عبد الكريم الخطابي، الذي ذكرناه سابقا، والذي كلفه كقائم بالاتصالات للأمير مع القوات المركزية، من خلال اسبانيا للحصول على الأسلحة والعتاد[2].

كما أن الأمير عمل على وضع إستراتيجية حربية منسقة مع الزعماء المغاربة الذين كانوا ثائرين ضد فرنسا منذ إعلان الحماية، وكان من حسن الحظ أيضا أن الأمير عبد

المالك كان مؤيدا من القوات المركزية واسبانيا وكذلك لقي الأمير من أخيه الأمير **علي**[3] وغيرهم من المهاجرين في المشرق الأدنىبالإضافةإلى نشاطات حرب العصابات

---

[1]- قاصري ،المرجع السابق،ص320

[2] سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، ص 227.

[3]-**الامير علي:** هو ابن الامير عبد القادر كان مرتبط بالدولة العثمانية حيث شغل نيابة سورية في مجلس المبعوثات العثماني، وهو اكبر من الامير عبد المالك، حاول الفرنسيين الاستفادة من نفوذه في المشرق ،بحيث جعلوه يزور الجزائرفي1912م ،كما كان علي المتحدث الرسمي بسم اخيه الامير عبد المالك ،بحكم تنقلاته بين اسطنبول ،برلين ودمشق ومن ابرز مواقف الامير علي حربه في الجيش الاسلامي العثماني ضد الايطاليين في ليبيا سنة 1911-

وحركة الفرار من الجيش الفرنسي في الجزائر، حيث دعاالأميرإلى أهل إفريقيا الشمالية أن ينضموا إليه في ثورة تشرف ذكرى أبيهاالأمير عبد القادر[1].

وعليه، بدأالأمير حربه ضد فرنسا حيث تؤكد بعض التقارير انه قد احتل مدينة تازة بجيش قدره 15.000 جندي وانه هاجم الدار البيضاء، حيث خسر الفرنسيون 700 رجلا وذلك حسب تقارير فرنسية .

وحسب ما أوردناه سابقا فان الأمير علي أخ الأمير عبد المالك كان قد لعب دورا هاما في قصة أخيه فقد كان مسافرا طيلة الحرب بين البلدان وكان عضوا في لجنة الاتحاد والتقدم، حسب سعد الله فانه كان على اتصال مستمر بالفارين والمساجين الجزائريين في المعسكرات الألمانية.[2]

وعليه فقد كان الأمير علي المتحدث الرسمي للأمير عبد المالك في الخارج، باعتبار الصلة الوثيقة التي كانت تجمعهم ، وهكذا فان رسائل الأمير عبد المالك ونشاطاته كانت تنتقل في الصحف الأجنبية وخصوصا في الوكالةالألمانيةبهدف الدعاية[3]، كما كان الأمير علي يعطي عادة تصريحات باسم الأمير عبد المالك، ومن الممكن القول أيضا بان الأمير علي كان أيضا المفاوض باسمعبد المالك مع ألمانيا وتركيا ومنذ أن بدأالأمير عبد المالك ثورته كان يحاول الوصول إلىأهداف بعيدة المدى ، حيث أنمعظم المصادر تتفق على ذلك، فقد كان من أعداء الفرنسيين بصفوفه بأنه اعتقد أن الساعة قد حلت

1912،كماكانت له عدة اعمال اخرى توفي سنة1918م.للمزيد أنظر سعد الله ،ابحاث واراء ،ج1،المرجع السابق ،ص89.

[1]سعد الله ابحاث واراء في تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص108

[2]نفسه ،.ص 109

[3] سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص ص 228-319.

لأداء دور تاريخي إسلامي ، ومن اجل ذلك عملوا على تشويه سمعته فقد اتهموه بأنه كان عميلا ألمانيا وتركيا ومع ذلك فانه كان يريد بكل إرادة وشجاعة أن يلعب دورا من الدرجة الأولى في معظم الأحداث التي كانت تجري في العالم الإسلامي[1]

وما يؤكد ذلك هو ماضي الأمير عبد المالك وسيرته التي رافقته طوال مشواره التحرري، فتعلمه في الشرق الأدنى خلال عهد النهضة العربية وتدريبه العسكري ، ومختلف أعماله طوال حياته قد مكنته جميعا لمعرفة مشاكل وقته كاملة ، وقد حاول جاهدا تحقيق مطامعه التي كان يحاول من خلال أن يصبح أميرا على إفريقيا الشمالية وفي سنة 1917 شعرت فرنسا بالخطر الذي يشكله الأمير عبد المالك عليها، فقد أصبح يملك قوة عسكرية ضخمة حسب المسؤول الفرنسي ليوتي، فقد كان يتلقى كمية من المال والسلاح والمعدات في ألمانيا والتي كانت كبيرة جدا، وأيضا نجد أن سمعته بين الأهالي المغاربة عالية، وهذه هي الحقيقة التي ساعدته على الاستمرار والحصول على جيش كبير .

وعلى الرغم من ذلك فقد واجهته بعض النكبات التي كانت على الصعيد الخارجي وهو هزيمة حلفائه من الأتراكوالألمان وعليه فان حسب ما أورده سعد الله فانه كان قادرا على أن يحصل على حليف جديد وهو اسبانيا وان يبدأ الحرب من جديد[2] .

ومن جهة أخرى كان الأميروبعد سنة 1921 عرض على اسبانيا في المغرب قيادة الجنود المغاربة في جيشهاوقد سمحت له اسبانيا بذلك، لكن سرعان ما رفضت فرنسا واحتجت لإسبانيا على أساسأنه كان هاربا وأعلن العصيان والثورة ضد فرنسا. [3]

[1] محمد السعيد قاصري ،المرجع السابق ،ص300

[2] – سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، المرجع السابق، ص 230.

[3] – قاصري، المرجع السابق ،318

في ماي 1923 في تطوان يقوم بتجنيد الجنود وتعبئتهم، وعليه طلبت اسبانيا من الأمير التخلي عن مكانته في القيادة .[1]

و في السنة الموالية 1924 نجح الأمير في تجنيد عدد كبير من الجنود في الريف المغربي ثم قادهم في حملة صاف أن كانت أخر حملاته ضد فرنسا، ففي أوت 1924 قتل في معركة ضد "**غريب ميضار**"[2]بالمغرب .[3]

وهكذا انتهت حرب دامت قرابة 10 سنوات ، ولكي تضع فرنسا حدا لهذه الثورة جندت لها وحدات من الجيش العسكري ومن أفضل رجالها العسكريين، وهو المارشال" ليوتي" المسمى بقاهر المغرب، كما لجأت إلى القمع واستعمال المال، وطريقة

فرق وحكم.

كما نجد أيضا من خطط فرنسا أن تتحالف مع اسبانيا ضد الأمير عبد الكريم وهو زعيم ثورة الريف لكي تهزم الأمير عبد المالك وفي النهاية وبعد التحالف الصليبيالاسباني والفرنسي وتوحيد جهودهما لهزيمة الزعيمين المغربيين ، وعليه فقد قتل الأمير عبد المالك سنة 1924 ونفي الأمير عبد الكريم سنة 1926[4] .

---

[1]- قاصري ،المرجع السابق ،ص319

[2]**غريب ميضار**: هناك قريتان في شرقي بني توزين إحداهما تسمى ميضار والأخرى غريب ميضار وهذه الاخيرة تعتبر امتدادا للأولى من الناحية الفلاحية، ولذا سميت الغريب ا اما في الوقت الحالي فقد غلب اسم ميضار على القرية الأخيرة ،للمزيد أنظر قاصري ، المرجع السابق ،ص341.

[3]نفسه ،ص321

[4]- سعد الله، الحركة الوطنية ،ج2،المرجع السابق، ص ص 230-231.

وقد كتب فيها الكثير من الدبلوماسيين الغربيين أمثال الدبلوماسي البريطاني سيلوس بان الزعيمين قد نالا لدى الأهالي مكانة بطليين وطنيين من خلال مقاومتهما المسلحة لقوات فرنسا واسبانيا[1].

1/2- مراحل ثورة الأمير عبد المالك بالمغرب الأقصى:

مرت ثورة الأمير عبد المالك الجزائري بمرحلتين مختلفتين بحيث تميزت كل مرحلة عن الأخرى من حيث التطورات والأحداث التي وقعت فيها، وذلك بحكم التسلسل الزمني والتاريخي للأحداث وهي كما يلي:

1/1/2- المرحلة الاولى : (1914-1918)

وتتجلى هذه المرحلة من خلال الرسالة التي بعث بها إلىالأمير علي بإسطنبول وذلك يوم 1914/11/14 والتي احتوت في مضمونها على تحقيقه بعض الانتصارات التي حققها الأمير على الفرنسيين وذلك بعد مرور شهرين من القتال ، بحيث يمكننا القول بأنه تاريخ 1914/09/16 هو التاريخ الرسمي والفعلي لانطلاق الثورة بعكس ما ذكره سعد الله من ان عبد المالك كان موجودا أثناء اندلاع الحرب العالمية الأولى بفرنسا ثم اسبانيا فيما بعد، وبطبيعة الحال ما أشارإليه عثمان بناني عندما ذكر أن عبد المالك ظل في منصبه بطنجة حتى 15 مارس 1915[2].وذلك في كتابه عبد المالك الجزائري من خلال محفوظات فانسين.

ويثار حوله الكثير من الغموض والأقاويل ، وعليه نجد أن هذه المرحلة الأولى تميزت بعدة معارك وهي كالتالي:

---

[1]- سعد الله ،الحركة الوطنية، ج2 ،المرجع السابق ،ص234

[2]- سعد الله، أبحاث و آراء، ج1، المرجع السابق، ص ص 116-117.

أ/ معركة الدار البيضاء:

أولا انطلقت ثورته بإقليم تازة وبعدها امتدت إلى دار البيضاء أينألحق خسائر بشرية ومادية كبيرة بالعدو الفرنسي ، وذلك وفق ما أورده في الرسالة التي بعث بها الأمير عبد المالك إلىأخيهالأمير علي بإسطنبول سنة 1914 حيث قال " أنأول فوز ادر كناه كان منذ شهرين عندما تمكنا من الاستيلاء على بطارية من العدو على اثر معركة شديدة دارت بيننا وبينه وكتب الله لنا الفوز عليه ، هاجمنا بنفوس تستحقر الموت مراكز العدو وتمكنا من احتلال كازابلانكا ذلك المركز الحربي الخطير الذي يحرص عليه العدو شديد الحرص ، حيث استولينا فيه على عشرات الرشاشات المدفعية ومئات البنادق والعتاد الحربي ...والمعارك الأخيرة التي نشبت بيننا وبين الفرنسيين أسقطنا منهم 7000 قتيل وجريح "[1]

وعلى وقع هذه الانتصارات التي حققها الأميربدأت وسائل الإعلام تتحرك وخاصة منها الأجنبية تهتم بالقضية وتسلط الضوء عليها ، فمثلا الجريدة الايطالية **la tribuna de roma**نقلت في عدد صفحاتها أنالأمير عبد المالك قد حقق انتصار كبير بحيث تمكن من احتلال مدينة تازة وهاجم الدار البيضاء، وكذلك هو الحال بالنسبة للجريدة السويسرية**le journal de genéve** في عددها الصادر في 26 جانفي 1915 وأيضا جريدة تصفير أفكار في إسطنبول في عددها الصادر في 25 جانفي 1915 والتي نقلت رسالة للأمير عبد المالك تحمل فيها أنباء سارة حول انتصاراته التي حققها[2].

ومن اجل إحباط روح الانتصار والعزيمة للأمير سارعت فرنسا إلى تفنيدها واعتبرتها مجرد دعاية كاذبة وان الأمير عبد المالك ما يزال على وفائه وولائه لفرنسا

[1]- قاصري ، المرجع السابق، ص 319.

[2]- سعد الله، الحركة الوطنية ، ج2 ،المرجع السابق، ص 241.

متخذا في ذلك ذريعة التهنئة التي واجهها من طنجة إلىالرئيس الفرنسي بمناسبةرأس السنة الميلادية 1915 متناسبا النصر في الحرب، والتي بموجبها تكون قد فندت الأنباءالألمانية وعلى وقاء عبد المالك الموظف المخزني في طنجة[1] .

وعلى الرغم من ذلك ومع مطلع سنة 1915 وضع الأمير معسكره اولا في منطقة غياتة وذلك قبل انتقاله إلى سوق الأحدفي بلاد كزنايه وبعدها إلى دائرة اكنول شمال تازة ، معتمدا على المساعدات العثمانية والألمانية التي تلقاها، وحسب محمد أمطاط فان عبد المالك قد عقد أول لقاء رسمي له مع الألمان في خص العميل فار في قبيلة غياته ، حيث طلب منه الانتقال إلى قرية بني سعيد قرب مليلية للبحث عن نقطة آمنة بالساحل المتوسطي للإنزال ممولة عسكرية لسفينة ألمانية ، لكن هذا الدعم لم يتم الأمر الذي جعل الأمير يعود نحو سوق كزيانة حيث بدء في نصب القيام ، وحيث بدا العمل العسكري بقوة قوامها 1000 جندي كما نجد وبحسب بعض تصريحات القادة الفرنسيين ، فان الأمير عبد المالك وضع المغرب في الفترة الممتدة من منتصف سنة 1915 إلى منتصف 1916 إلى هزات شديدة أدت الى زعزعة الوجود الفرنسي في المنطقة، وذلك خصوصا بعد انضمام العديد من الشخصيات الفاعلة والبارزونإليه على الساحة المغربيةومنهم في بعض القبائل منها قبيلة بني ورياغل التي تعرف بقوتها.[2]

كما انه قام بزيارة إلى عاقلة **عبد الكريم الخطابي**[3]في أغاديروتمكنه من الحصول على الدعم لثورته، كما زار قبيلة بني توزين في سبتمبر 1915 ، إلى جانب هذا زار عدة

[1]-سعد الله ،الحركة الوطنية ج2 ،المرجع السابق، ص 242.

[2]محمد سعيد قاصري ،المرجع السابق ،ص319

[3]**عبدالكريم الخطابي** : ولد 1882، بقرية اغادير في بني ورياغل حفظ القران الكريم تعلم بتطوان الى فاس دروسا بجامع القرويين ليعود 1912 الى اغدير لتعليم الطلبة ، اتفق مع المانيا ضد فرنسا في الحرب في مراكش، القت

مناطق أخرى وذلك من اجل الحصول على الدعم من قبل مختلف الأطياف المغاربة وخاصة منها الريفيين لثورته.[1]

ب/ معركة سوق الحد:

قامت هذه المعركة بعد حصول الأمير عبدالمالك على قوة عسكرية كبيرة مكنته من خلالها من مواجهة العدو حيث انجرت وراء هذه المعركة حصول الأمير على منطقة جغرافية شاسعة يصل طولها حوالي 200 كم شمال منطقة تازة .

وكرد فعل من قبل فرنسا قامت بإرسال الجنرال هنريس نحو هذه المنطقة وتكليفه بشؤون هذه المنطقة وإدارة العمليات العسكرية ضد الأمير عبد المالك[2]، ولكن وبحكم التفوق العسكري عددا وعتادا للأجانب، فتمكنت سرية عسكرية فرنسية من محاصرة معسكرات عبد المالك بسوق الحد في كزنايهوإحراق 150 خيمة من خيامه ، وقتل العديد من جنوده، الأمر الذي جعل الأمير يغادر جنوب تازا، حيث انتقل نحو شمالها ليستقر في الأخير على خط الحدود مع منطقة النفوذ الاسباني في جويلية 1916.[3]

وعلى اثر هذه السقطة استغل العدو هذا التراجع بحيث روجت إشاعات ودعايات مفادها أن ثورة الأميربدأت تنتهي وفشل للخطة المشتركة العثمانية الألمانية خصوصا بعد انسحاب بعض من الضباط العثمانيين من الجنوب، وعلى اثر ذلك ومن اجل رفع بعض

اسبانيا القبض عليه 1917 بتهمة التعاون مع المانيا اعلن الثورة ضد الاحتلال الاسباني وعلى الوجود الفرنسي بالمغرب الاقصى ، انظر: قاصري ،المرجع السابق ،ص341.

[1]–قاصري ،المرجع السابق، ص320

[2]نفسه، ص 321.

[3]سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية ،ج2 ،المرجع السابق ،ص175

من معنوياته حيث وردت إليه رسالة من سفير ألمانيا ونائب الدولة العثمانية بمدريد سنة 1916 مفادها " قد وصل لعلمنا أن في المغرب صار الخبر أن خروج الضباط العثمانية من خدمتهم قد سبب المعاهدة والصحبة بين الدولتين الألمانية والعثمانية ، وألان نعلمكمأن كل ذلك هو أكاذيب وان الدولتين المذكورتين يجتهدون الآن كما فعلوا في الماضي جميع جهدها لينصروا على أعداءالإسلام "[1].

وكما اشرنا في السابق التأييد والدعم الكبيرين الذي حضي به الأمير من قبل الفقيه **عبد الكريم الخطابي**، وهو الأمر الذي أزعج الفرنسيين وقلب الموازين عليهم، حيث زود الخطابي الأمير بمبلغ من المال وزاره في إقامته مع مئات الريفيين ، وذلك في نهاية شهر أوت 1916 و تمكن من ربط علاقات وثيقة مع شخصيات أخرى مكنته من كسب القضية لصالحه[2] .

ج/ معركة تازة:

ضلت هذه المنطقة مركزا هاما لدى الأمير عبد المالك وذلك من خلال نشر أفكاره التحررية خصوصا بعد أن لقي رواجا واسعا هناك وعلى الرغم من انسحابه من منطقة فاس تازة وذلك بسبب اتصاله المستمر بالسكان وهذا ما ساعده على العودة إلى تلك المنطقة مع مطلع سنة 1917، الشيء الذي دفع الجنرال الفرنسي ليوتي إلى زيارة المنطقة بنفسه خلال شهر جويلية واصفا عبد المالك برجل الساعة، وسرد هذا جملة من المعطيات الكبيرة [3] :

[1] سعد الله، ابحاث واراء ، ج1، المرجع السابق، ص – ص 121-122.

[2] قاصري، المرجع السابق، ص 322.

[3] سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص 243.

-بناء على رأي هريس فان عبد المالك كان يتلقى كمية ضخمة من المال والسلاح والمعدات من طرف ألمانيا.

- ارتفاع سمعته بين المغاربة مما ساعده على أن يجند عددا هائلا منهم على الرغم من الهزائم التي لحقت بحلفائه الألمانوالعثمانيين.

وكما نعلم أنليوتي المكلف بالعمليات العسكرية فقد ألحق عدة خسائر في صفوف عبد المالك ما سبب له تراجعا، وعليه وضع الأمير في سبيل التخلص من هذا الضعف إلى استدراج العدو بمساعدة الجاسوس الألماني هيرمان إلى القسم الشمالي من جبال تازا في الوقت الذي انفصلت عنه جموع كبيرة من أنصاره[1].

لكن هذا لم يمنعه من المواصلة حيث ربط عدة اتصالات مع احد زعماء المقاومة في منطقة تافيلالت في شهر أفريل 1917 رغبة منه في الحصول على المال والأسلحة لكنه لم يتحصل على أي شيء[2] .

ومع مطلع سنة 1918 وضعت فرنسا دعاية غرضها تضخيم الموقف حيث اعتبرت هذه السنة سنة الهجوم الألماني الكبير في المغرب، بحيث أنالأميرأصبح له دور كبير فعال في هذه العملية. .[3]

وهذا فعلا وذلك بحسب الدعم العسكري الهائل الذي تلقاه سابقا وهذا حسب ما ذكره محمد السعيد قاصري بحيث مكنه من شن هجوم عسكري على القوات الفرنسية المتمركزة

[1] محمد امطاط، الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830-1962، اطروحة دكتوراه، إشراف :د/محمد كنبيب، مرقونة، كلية اكدال، جامعة محمد الخامس، الرباط، ص 181.

[2] نفسه، ص 182.

[3] نفسه، ص 183.

بجنوب تازا في أفريل 1918 بحيث تكبدت فيه القوات الفرنسية العسكرية خسائر كبيرة ، وبالتحديد في جيش الصباحية الجزائريين المجندين هناك وذلك كونهم كانوا في الواجهةالأمامية للمعركة[1].

وبعد نهاية هذه المعركة تحدثت تقارير فرنسية عن الدعاية التي كانت يقوم بها الأمير جنوب منطقتي الريف وتازا عند غياته وبني وراين وعن دعمه المادي لكل من احمد الهيبة وموحا وسعيد ، وكطلك علاقته بالألمان حيث جاء في إحدى التقارير كالتالي:

" إن العلاقة ليست سهلة ، وعلى الرغم من أنهميزودونه بما يحتاج إليه من مال و سلاح رجال، فانهم لا يتحكمون فيه كما يريدون، فهم لا يقودونه إلا بصعوبة، وغالبا ما تكون علاقته بهم متوترة وهو كثيرا ما يتطلب تغيير المندوبين الألمان ويبجح في ذلك"[2] .

وبحسب ما ذكره محمد السعيد قاصري فقد تحدثت تقارير أخرى صادرة هذه المرة عن ليوتي في 10 أفريل 1918 عن وصول عبد المالك إلى قبيلة تمسمان وذلك من اجل التفاوض لشراء شاطرة المسمى سيدي إدريس لاستخدامه في عمليات إنزال السلاح الألماني، كما تحدثت بعضها الأخر عن اتصالات بالقبائل وذلك حسب زعمه قصد توفير أماكن هبوط الطائرة على أراضيها[3].

[1] محمد امطاط، المرجع السابق، ص182

[2] – نفسه، ص 185.

[3] – قاصري، المرجع السابق، ص 323.

كما علق الجنرال **ليوتي**[1] عن هذه التقارير بالقول: " إذا كان صحيحا ما أشيع عن توفير مهابط طائرات في أراضي بعض القبائل الريفية ، فان الطائرات الألمانية تستطيع عندئذ المرور خلال أجزاء الريف الأوسط ، وان تهاجم التجمعات العسكرية الفرنسية ، وبل أن بعض المدن في منطقتنا ثمتعود من حيث أتت"[2].

كما نجد أيضا في 20 أكتوبر 1918 رفع ليوتي تقريرا من إدارة الشؤون الأهلية يتعلق بخصوص النفوذ القوي لعبد المالك في المنطقة الاسبانية، وذلك بعلاقته القوية التي ربطها مع سكان المنطقة والتي بلغت حوالي 200 شخصا ما بين أجنبي ومغربي ، وكل هذا يصب في صالح ثورته التي زادت في اتساع كبير.[3]

كما نجد أيضا في تقرير أخر صادر في 25 نوفمبر 1918 عن الجنرال ليوتيإلى وزير الخارجية الفرنسي بيشون**pichon**، مسيرا فيه إلى تحركات الأمير عبد المالك حيث ذكر في تقرير ما يلي: " عبد المالك انسحب من منطقة الحدود في اتجاه الشمال وانه ربما يكون قد توجه إلى تطوان أوإلى معسكر الريسولي ، وان العناصر التي كانت معه انسحبت بدورها إلى نواحي ميليلية" [4]

---

[1]– **الجنرال ليوتي:** هو لوي هوبيرغ ونزالف ليوتي، ولد17نوفمبر1854م في نانسي –ت 27جويلية1934في ثوري جنرال فرنسي ،وأول مقيم عام في المغرب بعد الاحتلال من 1912 حتى 1925م ومنذ سنة 1921م أصبح مارشال فرنسا بحيث استطاع ان يشكل لنفسه مسارا عسكريا متميز المغرب بعد احتلاله من 1912 حتى 1925 منذ 1921 أصبح مارشال فرنسا بحيث ان يشكل نفسه مسارا عسكريا متميزا.للمزيد أنظر سعد الله ،ابحاث واراء ،ج2،المرجع السابق ،ص220.

[2]–قاصري، المرجع السابق ، ص 324.

[3]نفسه ،ص325

[4] محمد امطاط، المرجع السابق، ص 187.

وعلى اثر ذلك طلب وزير الخارجية من اسبانيا تسليم هؤلاء جميعا إلى فرنسا وهو ما تم فعلا، فقد سلمت على إثرها اسبانيا حوالي 60 رجلا من أتباعالأمير عبد المالك وكذلك بعض من لجوه بالمنطقة [1]

2/1/2- المرحلة الثانية: (1919-1924)

تعتبر هذه المرحلة فترة تراجع وركود في مقاومة الأمير حيث تقل فيها الكتابات وخصوصا التطورات التي عرفتها الثورة في هذه المرحلة، غير أن المؤرخ أبو قاسم سعد الله تحدث عن هذه المرحلة من خلال الوثائق التي أشار فيها إلى هذه المرحلة ومختلف الوقائع التي قام بها الأمير ، وعليه وبدورها تنقسم هذه المرحلة إلى مرحلتين هما كالتالي:

أ/ المرحلة الاولى1919-1920 :

هذه المرحلة تعتبر فترة مفاوضات واتصالات قم بها الأمير عبد المالك مع الفرنسيين ، وهذا حسب ما أورده سعد الله في الوثائق السابقة، وذلك من اجل الحصول على الأمانوإيقاف القتال، أي أن هذه المرحلة عرفت نوع من التواصل مع الجانب الفرنسي بعدما أيقنوا أن هذه الثورة تشكل اكبر تهديد لهم في المغرب، وعليه توصلوا إلى الحوار مع الأمير قد ساهم في هذه المفاوضات فرنسيون كالضابط دي تيسي والضابط كانوت[2]، وهذا اعتمادا على الوثائق التالية:

[1] قاصري، المرجع السابق، ص 325.

[2]- سعد الله، **أبحاث وأراء**، ج1، المرجع السابق، ص 123.

أ/ الوثيقة الاولى:

هي عبارة عن رسالة مجهولة المصدر موجهة إلى عبد المالك في 16 سبتمبر 1920[1]، وكان محتواها ما يلي:

1-تواجده بالقرب من منطقة فاس .

2- وقوع وسريان المفاوضات بينه وبين الفرنسيين.

3- حرصه على حضور موظف رسمي، وهذا من اجل إضفاء طابع الرسمية، كما أشارت الرسالة عن قدوم هذا الموظف بعدما أن يمر بالرباط وذلك من اجل اخذ تعليمات المخزن في هذا الموضوع.

4- وقع اختلاف في الرؤى، حيث نجد اختلاف في طريق الذي اتبعه عبد المالك بعد انتهاء العمليات العسكرية، وهو اختلاف في التوجه مباشرة إلى تطوان لزيارة أهله قبل التوجه إلى مقابلة الجنرال بيوتي في الرباط ، ام يقوم بزيارته أولا ؟ بحيث هناك الكثير من الاختلافات .

ب/ الوثيقة الثانية:

تتناول هذه الوثيقة موضوع الأمان الذي رفعه الأمير عبد المالك إلى الجنرال ليوتي، وهذا عن طريق رسالة بعث بها إلى قائد الحياينية، كما أكد الأمير أن هذه الرسالة هي من اجل وقف إطلاق النار فقط وليس استسلاما، وعليه نقل هذا الانشغال إلى الجنرال موريال مدير الشؤون الأهلية ومصالح الاستخبارات ، والذي هو بدوره نقل هذا الانشغال إلى الجنرال ليوتي والذي وافق هذا الأخير على طلب الأمير بمنحه الأمان[2] ، لكن بشروط وهي كالتالي:

---

[1]- سعد الله ،ابحاث واراء ،ج1،المرجع السابق، ص – ص 124-125.

[2]-قاصري، المرجع السابق، ص 326.

1-الاستقرار في مدينة محددة بمنطقة الحماية الفرنسية ، وذلك مع الترخيص له بإحضار عائلته.

2- ضمان وسائل العيش الكريم له ولعائلته ، وذلك عبر منحة مالية وشهرية .

3- السماح له باسترجاع كل أملاكه في طنجة.

هذه الشروط كلها وضعت أمام عبد المالك بواسطة ضابط الفرنسي كانوت الذي كان نائبا لملحقة الحياينية، محتوى الرسالة كان مكتوب اللغتين العربية والفرنسية، حيث استلمها الأمير عبد المالك شخصيا[1] .

وعليه ، فقد رد الأمير عبد المالك على هذه الشروط وفق رسالة بعثها إلى الجنرال موريال كان جواب هذه الشروط في الوثيقة الثالثة وهي :

ج/ الوثيقة الثالثة:

وهي عبارة عن رسالة أيضا بحيث تحمل جواب الأمير عبد المالك عن تلك الشروط التي وضعها الجنرال ليوتي ، حيث أرسلها إلى الجنرال موريال في 7 أكتوبر 1920 والتي احتوت على الشروط الأمير أيضا وهي كالتالي :[2]

1-رفضه اعتبار حركته وثورته تمردا.

2- رفضه تسمية طلب الحصول على الأمان من الفرنسيين بالاستسلام، حيث قال "ولكن إذا شئتم من الناحية اللغوية التوقف النهائي للوضع الحالي الموجود بيننا "

3- الحصول على ترخيص من المقيم العام بمغادرة المغرب نحو اسطنبول .

4- استرجاع جميع ممتلكاته التي تم مصادرتها في طنجة .

5- رفضالأمير تحديد إقامته في إحدى المدن التابعة لمنطقة الحماية الفرنسية وكذلك رفضه المرور والتنقل داخل التراب المغربي برخصة من السلطات الفرنسية.

---

[1]- سعد الله، **أبحاث وآراء** ، ج1،المرجع السابق ،ص – ص 124-125.

[2]-نفسه، ص – ص 125-126

كما أوضح في رسالته مسار سفره وذلك عن طريق تحديده حيث اشترط طريق تطوان ليتمكن من رؤية أهلها، كما اشرنا في السابق وبعدها يقوم بزيارة إلى مدينة الرباط، كما شدد الأمير على إيصال هذه الشروط إلى ليوتي في اقرب وقت ممكن[1].

وفي جهة أخرى اعتبرت الخارجية الفرنسية بعدما بلغها ليوتي بمضمون اتصالاته مع عبد المالك في 24 أكتوبر 1920 ، اعتبر أن الشروط المقدمة له هي أقصى ما تستطيع فرنسا تقديمه له[2]

حيث قال ليوتي " لا يمكن نسيان ماضي عبد المالك ، فان فرنسا في المغرب ... لكن ظل خمس سنوات يقود حملات ضدنا على رأس المتمردين في شمال منطقتنا" [3] وعلى اثر هذه التطورات جعلت الأمير يواصل نضاله التحرري وذلك بعدما تعنت.

الخارجية الفرنسية وأخذت برأي الجنرال ليوتي حيث وصف هذا التطور الجديد بالتمرد، حيث ما جاء فيه ان الأمير عبد المالك رفض إعلان الاستسلام ، بحيث تحرك من جديد نحو الضفة اليمنى لنهر ورغة في بداية سنة 1921 ، لتعود من جديد معم ونصرة القبائل إلىالأمير عبد المالك فقد أرسلوا له رسالة من احد زعماء القبيلة مزيلات إلىالأمير عبد القادر يؤكدون فيها الولاء والدعم التام له[4] .

[1]–قاصري،المرجع السابق، ص 127.

[2]– نفسه، ص 127.

[3]– نفسه، ص 128.

[4]– نفسه، ص 327.

ب/ المرحلة الثانية 1921-1924 :

حيث تشير هذه المرحلة إلى عودة النشاط القوي لعبد المالك ويظهر ذلك من خلال عودة التقارير الفرنسية إلى الواجهة ، بحيث اظهرت اهتماما كبيرا به ، وذلك منذ مطلع شهر مارس 1921، حيث أشار التقرير الذي قدمه ليوتي إلى وزير الحربية الفرنسي بيرتو **berthou**، والمؤرخ في 25 جويلية 1921 ما يلي " إن كل القبائل المجاورة للورغة انضمت إليه، وانه يدير المنطقة التي سيطر علها بعدل ونظام ... وانه يتمتع بنفوذ قوي كشريف أولا وكأمير له ثقافة واسعة" [1].

وكذلك نجد قد تبين أسلوب جديد وهو موقفه غير المعادي للفرنسيين وذلك من خلال " أن عبد المالك لا يعادي الآن الفرنسيين وهو لا يتحدث أبدا عن الاستسلام لهم وإنما عن هدنة معهم ويرغب في الاتفاق مع فرنسا من اجل استقلاله بالمنطقة التي يحتلها".[2]وتوفره على قوات عسكرية هائلة وحصوله على عتاد كبير قدر ب 6000 بندقية وغيرها من الأسلحة الأخرى.

كما حصل على مساحة كبيرة كانت تحت سلطته حوالي 160 كلم^2 ، مع الضغط الذي مارسته فرنسا عليه خصوصا في منطقة النفوذ الفرنسي وظهور الخطابي بها، انتقل الأمير إلى منطقة النفوذ الاسباني[3].

وفي هذه المرحلة تظهر جليا التوتر في العلاقة بين الخطابي والأمير عبد القادر ، وفق ما أشارتإليه الكتابات التاريخية، حيث أن الخطابي التقى مع عبد المالك سنة 1921 في منطقة الورغة.

---

[1]- قاصري ،المرجع السابق، ص 327.

[2]- نفسه ،ص328.

[3]- نفسه، ص 328.

وحسب بعض الكتابات تؤكد انه لم يستطع التفاهم معه، وأيضا انسحاب وتراجع بعض القبائل أمثال بني عمر وقبيلة كزناية عن عبد المالك في المقابل والتحاقهم بعبد الكريم الخطابي وذلك في شهر مارس 1923.[1]

وفي مقابل ذلك دارت عدة معارك بين انصار الخطاب وقوات الامير عبد المالك بحث انهزم فيها الأمير، حسب كتابات بعض المؤرخين ولكن يرى سعد الله أن المنطقة أو الدائرة التي كان فيها عبد المالك تابعة للخطابي مما جعل الأمير ينسحب منها ، وهي ورغة واللجوء الى منطقة تطوان التي وصلها في 18 جوان1923[2] .

وعرض على اسبانيا قيادة إحدى الفرق بالقوات العسكرية الاسبانية أي قيادة الجنود المغاربة في جيشها، وعليه اتفق الطرفان كما وعدت اسبانيا بتقديم المساعدة [3] لعبد المالك ، كما طلت فرنسا من اسبانيا تسليم الأمير لكن هذه الأخيرة رفضت ، لكن طلب اسبانيا من عبد المالك التخلي عن مكان القيادة التي منحته له في السابق[4].

كما بدء الأمير بتحضير لمعركته الكبرى ضد العدو الفرنسي[5] ، حيث أن قوات الخطابي والتي كانت متحالفة مع فرنسا في الواجهة الأمامية ضد قوات الأمير، ونظرا لهذه التطورات الخطيرة فان الأمير والخطابي أصبحا محل استغلال من طرف أعدائهم.

ومن دلائل هذا التعاون هو إرسال الخطابي لأخيه نحو فرنسا يطلب المساعدة ، فاشترطت فرنسا عليه مواجهة الأمير والقضاء عليه ، كما أنالأمير كان هدفه الأول هو

---

[1]– قاصري ، المرجع السابق ،ص390

[2]–سعد الله، **الحركة الوطنية** ،ج2، المرجع السابق، ص 243.

[3]– سعد الله، **أبحاث وآراء،ج1** ، المرجع السابق، ص 109.

[4]– نفسه، ص 243.

[5]-للمزيد انظر الملحق رقم 06 ص89

العدو الفرنسي وكيفية القضاء وعليه، فقد كانت مجمل تحركاته تستهدف الفرنسيين وحلفائه في المغرب[1] وليس محاربة الأشقاء .

3-استشهاد الأمير عبد المالك وانتهاء مقاومته في المغرب:

بعد وقوع الهدنة بين القوات المركزية والحلفاء سنة 1918، بدا الأمير عبد المالك عهد اخر كان قاسيا عليه من العهد الأول، فقد تخل عنه جميع الأتراكوالألمان وانسحبت عنه 500 فارس من بني توزين، وذهبوا بأسلحتهموأموالهمإلىمليليه بالمنطقة الاسبانية ، وهكذا بقي وحده في الميدان ، فالتجأإلى قبيلة غمارة، وقد التجأأيضا إلى زاوية سيدي علي بن داوود حيث بقي مع قوة صغيرة من أتباعه ، وخلالها كان يجري العديد من المفاوضات مع الفرنسيين لم تؤدي إلى نتيجة.

غير أنالأمورأخذت شكلا أخر سنة 1923 عندما اندلعت حرب الريف بقيادة الخطابي والأمير وكانت هذه الحرب في البداية ضد الأسبان وقد أرسل لأمير الخطابي أخاه إلى فرنسا يطلب مساعدتها ، غير أن هذه اشترطت عليه لكي تقدم له المساعدة أن يحارب الأمير عبد المالك و يخرجه[2].

حيث حاصر الأمير الخطابي الأمير عبد المالك وأمره بالاستسلام لكنه فضل الحرب على الاستسلام بوقوع معركة بينهما، بخسارة الخطابي وعاد إلى موطنه للتحضير لمعركة ثانية، إلىأنالأمير لم يكن يملك قوة فذهب إلى اسبانيا من اجل طلب المساعدة[3].

حضر الأمير حسن المعركة الأخيرة بقتال والده، فقد خرجوا صباحا وبدا القتال حتى العاشرة وانتهاء المعركة بإصابة عبد المالك برصاصة بقلبه وذلك في يوم 09 أوت

[1]-سعد الله ،ابحاث واراء ،ج1،المرجع السابق، ص 110.

[2]نفسه، ص 109.

[3]نفسه، ص 109.

1924 [1]، حيث دعا الريفيون أن اسبانيا هم الذين قتلوه بينما ادعى الأسبان أن الريفيون هم الذين قتلوه[2]، و تم نقل جثمان الأمير عبد المالك إلى تطوان يوم 8 محرم 1343 الموافق ل 09 أوت 1924.

[1] سعد الله، ابحاث واراء ،ج1،المرجع السابق ، ص 110.

[2] قاصري، المرجع السابق، ص 329.

الخاتمـــة

الخاتمة

و كخاتمة لموضوع دراستنا المتواضعة و التي حاولنا فيها الإلمام بدور الأمير عبد المالك في مقاومته ضد الاحتلال الفرنسي و على مختلف جوانب حياته، و خلصنا فيها إلى النّتائج التالية:

– أن الهجرة الجزائريّة نحو الخارج سواء إلى دول الجوار المغرب العربي أو دول المشرق أو إلى أوروبا كانت بدافع السياسة الاستعمارية المنتهجة في حق الجزائريين.

– ان المهاجرين الجزائريين كان لهم دور كبير جدًا في نصرة القضية الجزائرية سواء بالمقاومة المسلحة كمقاومة الأمير عبد المالك أو بالمقاومة الفكرية والسياسية .

– يُعتبر الأمير عبد المالك من المهاجرين الذين حملوا لواء الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي على الرغم من بعد المسافات؛ فقد اقتدى بوالده الأمير عبد القادر، بحيث وضع نصب عينه تحرير بلاد المغرب العربي خصوصاً الجزائر و المغرب الأقصى.

– الأمير عبد المالك رمز من رموز المقاومة بحيث كان له دور كبير سواءً كان ذلك في الجزائر من خلال انضمامه إلى مقاومة بوعمامة أو من خلال تزعمه لثورته في المغرب الأقصى الذي وجد فيها طموحه الكبير هناك من خلال تزعمه للثورة.

– الأمير عبد الملك من الشخصيات النضالية و الجهادية التي أفنت عمرها في سبيل الحرية و مع ذلك لم تأخذ حقّها و لم ينصفها التاريخ في كتاباته مقارنة بالشّخصيات الأخرى.

كما كان يطمح إلي تزعم بلاد المغرب العربي بعد القضاء على المستعمر الفرنسي واحياء مجد أبيه الأمير عبد القادر .

ولقد حقق الأمير نجاحات كبيرة في مقاومته في المغرب على الرغم من عدم تكافؤ القوى بين الطرفين ،لكنه استشهد في ميدان الشرف قبل أن يرى تحرر الوطن العربي،ويحقق رغبته.

– ويعتبر الامير عبد المالك الجزائري بطلا لان ثورته اتسمت بالصدق والإخلاص، بهدف صد السياسة الاستعمارية، ويتضح ذلك من خلال التصريحات فيها على المسعى النبيل ، حيث جاء في الجريدة العثمانية بعددها الصادر في 17 كانون الاول 1914 ما يلي " لقد اعلن صاحب الشأن امير فاس الامير عبد المالك استقلال المدينة وتطهيرها من رجس الفرنسيين المحاربين بالهمة والعزيمة، وهو يعلن الجهاد المقدس من مدينة فاس مباشرة، وحتى تطهير كامل التراب الجزائري من المحتلين ".

– استشهد عبد المالك برصاص القوات الفرنسية بعد أن خاض معارك عدّة و ضاع جهده في تاريخ المغرب الأقصى السّياسي لأنّه عاش في فترة مضطربة ما بين 1900–1920 كان فيها المغرب الأقصى حقلاً للمؤامرات و الدّعاية التي كانت تقوم بها الدّول الكبرى.

الملاحـــق

الملاحق

فهرس الملاحق

الرقم	عنوان الملحق
الملحــق رقم 01	عن أسباب هجرة الجزائريين الى سوريا في الخمسينات من القرن الماضي .
الملحــق رقم 02	جدول يوضح هجرة الجزائريين من الجنوب الجزائري الى سوريا بين سنتي 1910-1912، ورجوع بعضهم الى ارض الوطن
الملحــق رقم03	قائمة لبعض أعيان الشام ذوي الأصول الجزائرية
الملحــق رقم 04	صورة للأمير عبد المالك الجزائري
الملحــق رقم 05	صورة للشيخ بو عمامة
الملحــق رقم 06	وثائق عن الأمير

الملاحق

الملحق رقم (01):

أسباب هجرة الجزائريين الى سوريا في الخمسينات من القرن الماضي

من القنصل الفرنسي في دمشق

إلى سعادة وزير الشؤون الخارجية

طلبتم مني سعادة الوزير في برقيتكم المؤرخة في 26 من الشهر الماضي، ان احيطكم علما بالاستقبال الذي حضي به الجزائريون في اقامتهم الجديدة وعن الدوافع التي دفعت هؤلاء المسلمين لمغادرة الجزائر ليستقروا في اراضي السلطان.

ان هؤلاء شانهم شأن الذين سبقوهم او الذين سيلتحقون بهم ، لقد اهتم زملائي الذين سبقوني لهذا المنصب دوما بهذهالظاهرة، وبالأخص منهم السيد ولويبردا الذي الح في رسالته المؤرخة بتاريخ 26-04-0853، على المشاغبات التي يقوم بها ابن سالم، احد الخلفاء القدامى للأمير عبد القادر، الذي استقر في ضواحي دمشق، واليوم لنستطيع الوقوف عن اسباب الهجرة، يجب ان تصعد اليه، اما الوسيلة التي يستعملها لجلب المهاجرين الجزائريين الى سوريا فهي جد بسيطة ، استحوذ ابن سالم على اراضي كثيرة بضياعها وفي نيته انشاء مستوطنة خاصة به يستثمرها بسواعد المهاجرين الجزائريين، وهو ما ادى به الى استدعاء الكثير منهم عن طريق المراسلة،يعدهم بالثراء السريع محمسا اياهم للهجرة بإثارة الاحساس الديني في نفوسهم، واستبداد بعقيدتهم وثقتهم يضعهم في وضعية سيقفون بأنفسهم على النتائج الخطيرة التي ستنجز وراءها .

ولكن ماهي الاسباب التي جعلته (ابن سالم) يقف هذا الموقف؟ يصعب علي سعادة الوزير ان افسر لكم ذلك، ورغم ان يراسل الامير عبد القادر باستمرار ويخبره بدون شك

بتطورات هذه الهجرة، ليس لدي دليل قاطع يثبت ادانة هذا الامير وتورطه في هذه القضية ، على الاقل حتى هذه الساعة وهو الشيء الذي يجعلني اعتقد ان التعصب الديني الذي يميز شخصية بن سالم والكره الذي يكنه بمستعمري وطنه العاملان اللذان جعلاه يتخذ هذا الموقف ، سأفعل كل ما في وسعي سيادة الوزيرة لأجمع كل صغيرة وكبيرة عن هذه القضية ، وسأحيطكم علما بذلك بادئ ذي بدء دون ان اغفل أي شيء[1].

[1]-عمار هلال ، المرجع السابق، ص ص 308-309.

الملاحق

الملحق رقم (02) :

جدول يوضح هجرة الجزائريين من الجنوب الجزائري الى سوريا بين سنتي 1910-1912، ورجوع بعضهم الى ارض الوطن . [1]

اسم المكان الذي حدثت فيه الهجرة	عدد المهاجرين	عدد المهاجرين الذين رجعوا الى ارض الوطن
دائرة بوسعادة – الجزائر .	**14**	**5**
دائرة عين الحريشة–وهران	**1**	
دائرة مغنية – وهران .		**2**
دائرة خنشلة – قسنطينة .	**10**	**3**
غرداية – غرداية .	**1**	**1**
الاغواط – غرداية .	**2**	**1**
الجلفة – غرداية		**6**
عين الصفراء – عينالصفراء البيض	**1**	**2**
بسكرة – – – تقرت		**1**
اولاد جلال – تقرت	**47**	**20**
الوادي –تقرت	**70**	**23**
	12	**6**
المجموع	**173**	**70**

[1]– عمار هلال، المرجع السابق، ص 126.

الملاحق

الملحق رقم(03):

قائمة لبعض أعيان الشام ذوي الأصول الجزائرية[1]:

محمد المهدي السكلاوي .

محمد بن يلس بن شاويش .

محمد الطيب المبارك .

محمد بن عبد الرحمن الهاشمي .

محمد المبارك بن محمد المبارك .

صالح السمعوني.

طاهر السمعوني (طاهر الجزائري) .

سليم السمعوني (سليم أخ طاهر) .

احمد الطيب بن سالم .

الحاج علي بوطايب.

محمد المصطفى التوهامي .

محمد الخروبي القلعي .

[1]-ابو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، 1830-1954، ط1،دار العرب الاسلامي ، بيروت، لبنان، 1998، ص ص 521-569.

ومن عائلة الأمير عبد القادر أبنائه وعددهم 10 لكن أكثرهم شهرة هم:

الامير محمد بن عبد القادر .

الامير عبد المالك بن عبد القادر (عاش وكافح توفي في المغرب الاقصى) .

الامير علي بن عبد القادر .

الامير عمر بن عبد القادر .

الامير الهاشمي بن عبد القادر .

الامير محي الدين بن عبد القادر .

اما اخوة الامير عبد القادر فمنهم السعيد/ مصطفى/ احمد/ الحسين [1] .

[1] ابو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، 1830-1954، ط1،دار العرب الاسلامي ، بيروت، لبنان، 1998، ص ص 521-569.

الملحق رقم(04):

صورة للأمير عبد المالك الجزائري [1] .



[1]– سعد الله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،ج1 ، المرجع السابق ، ص 111.

الملحق رقم(05):

صورة للشيخ بو عمامة [1].



[1] عبد الحميد زوزو ، ثورة بو عمامة 1881-1908، ج1، د.ط، موفم للنشر، الجزائر، 2010، ص 55.

الملحق رقم(06) :

وثائق عن الأمير:

الوثيقة (01) .

الوثيقة 1 :

رسالة من الامير عبد المالك الى اخيه الامير علي

في الوقت (14) الذي كان يتخيل فيه أمام ناظري الحروب والفتوحات التي كان يشنها أجدادنا العظام(15)،كنت أحيى الليالي حتى الصباح مفكرا،

14 ـ تاريخ الرسالة 28 ذي الحجة سنة 1333 هـ : 16 تشرين الثاني (نوفمبر) سنة 1914 .
عن جريدة (الاحرار) البيروتية عدد 1930 السنة التاسعة ، لكن التاريخ منزوع من القصاصة .
15 ـ يعني الأمير عبد القادر ، والوثيقة مايئة بالأخطاء التي ليست في حاجة الى تنبيه .

— 115 —

تلك التصورات والأفكار التي كنت أعتبرها أنها فاتحة آمال ذلك اليوم المقدس الذي نقوم به الى الجهاد .

فالشكر لله أن ذلك النور قد بدأ ينشق عن فجر للأمة الاسلامية وأخذ فى تنوير الظلمات التي كانت تكتنف الأمة .

ان أول فوز أدركناه كان منذ شهرين عندما تمكنا من الاستيلاء على بطارية من العدو على اثر معركة شديدة دارت بيننا وبينه وكتب الله لنا الفوز عليه .

لقد كنت أشعر بعذاب شديد فى ضميري عندما أرى العدو يطأ فى قدميه الملوثة أراضي وطني المحبوب .

وعلى اثر قيام قبائلي ورجالي الفدائيين باعلان الجهاد المقدس ضد العدو ، مستمدين القوة من العزة الالهية وروحانية سيدنا محمد (صلعم)، هاجمنا بنفوس تستحقر الموت مراكز العدو وتمكنا من احتلال (كازبلانكا)، ذلك المركز الحربي الخطير الذي يحرص عليه العدو شديد الحرص حيث استولينا فيه على عشرات الرشاشات المدفعية ومئات البنادق والعتاد الحربية .

انني لا أترك العدو الذي يتراجع الى الوراء يرتاح دقيقة واحدة ، وعلى الاخص فان الفرنسيين الذين فقدوا معنوياتهم بعد هذه المعركة باتو (كذا) يقومون بمقاومة تستحق الذكر .

وقد ارسلنا الرسل والمناشير الى الجزائر وجنوبي تونس لاخبار أهلها بالجهاد المقدس . وبات اليوم المنتظر قريبا جدا . وسنظل ثابتين على خطتنا الى آخر نقطة نريقها من دمائنا . ومن الله التوفيق .

وليعلم أعداء الاسلامية فى العالم ان قلوب الملايين من المسلمين تخفق اليوم بكلمة الجهاد المقدس ، وأن المظالم والاضطهادات التي ارتكبوها ضدنا فى الامكان احتمالها قط .

ونحن نتمنى أن يحذو المسلمون فى سائر العالم حذونا ، ويلبوا داعي الجهاد ليتسنى لهم الحصول على الفوز العظيم .

والمعارك الأخيرة التي نشبت بيننا وبين الافرنسيين أسقطنا منهم 700 قتيل وجريح . ان معنويات المجاهدين قوية جدا ، وعند سنوح الفرص سأنقل اليكم أخبارا جديدة . والله جل جلاله عون للمدافعين عن حقوقهم .

الامضاء : الأمير عبد المالك

الوثيقة (02) .

الوثيقة رقم 2 :

رسالة من الامير عبد المالك الى ابن اخته سيدي مصطفى

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم .

ابن أختنا الشريف الأجل النزيه الأفضل سيدي مصطفى رعاك الله وسلام عليك ورحمة الله . وبعد فلا زائد على ما قدمناه لكم سوى اننا بعد الاسترعاء (؟) التام على قبيلة أولاد بكار الداخلة تحت حكم الفرنسيس لم يرد الله بها خيرا فركبنا اليها صبيحة يوم الثلاثاء متم الشهر الفارط في وسط محلتنا السعيدة . ولما أشرفنا على أول بلادهم تلقانا أولاد علي بن منصور منهم متضرعين صاغرين وعرقبوا علينا فعفونا عنهم رعيا لضعفائهم وحريمهم وصبيانهم . ودخل بقية قبيلتهم طيش كبير . وقابلونا بالبارود فأطلقنا اليد للمحلة فيهم فلم يكن الا كلمح البصر أو هو أقرب

— 117 —

حتى صارت بلادهم حصيدا كأن لم تغن بالأمس . واستولت جنود الله على سائر أموالهم وماشيتهم وسائر ما يملكون على اختلاف أنواعه وحرقت دورهم على الوفاء والتمام . ورجعنا ولله الحمد سالمين ، والعناية الالهية تحفنا . ولم يصب منا ولا من خيلنا الا فرسين (كذا) أحدهما قتل والآخر جرح .

وفى مغرب الغد وردت علينا الأنباء بنزول العدو بعين بوقلال بين أولاد بكار والبرانيص ومكناسة . فنهضنا فجر يوم الخميس معتصمين بحبل الله الذي لا ينفصم . وغيرنا الطريق الأول فتوجهنا على قبيلة مغراوة ، ولما أشرفنا على وادي أولاد بكار ظهرت لنا المحلة المذكورة وعلى أطرافها جيش العدو يرعد ويبرق فتوكلنا على الله سبحانه واستنصرناه فنصرنا واستوهبنا منه المعونة فأعاننا . واشتد القتال بيننا وبينه . وغدر أولاد على بن منصور المذكورين (كذا) فحمى الوطيس وشمر المجاهدون عن ساعد الجد والاجتهاد واحتلوا قصبة أولاد على بن منصور ، فجعلها العدو أمامه ودفع طالعا اليها فتقهقر المجاهدون عنها . ولما رأينا الأمر كذلك وجهنا مودا كبيرا تحت رئاسة القائد عزوز المركاتي الغياثي لافتتاحها والاستيلاء عليها . ونزلنا بمن معنا من أنصار دين الله على رتبة مقابلة لها . وشمرنا بمن بقى معنا على ساعد الجد لنجد عن المود المذكور من يقابله حتى يصل الى جوار القصبة . فتمم الله العمل وأنجحه . وفى ظرف عشرين دقيقة كان المود المذكور بوسط القصبة فاقتفينا أثره بمن معنا فوصلنا اليها وشب الحريق فيها . واحتوى المسلمون على جميع ما احتوت عليه بسائر أنواعه رغما عن حماية العدو لها بعدده وعدده .

ولما تم الاستيلاء عليها خرجنا منها وحمى الوطيس واشتب القتال . وفى عشية النهار انكسر العدو الى خزاينه . ولم يصب من حزبنا الا رجل

غياثي استشهد . وقتل أربعة افراس وجرح غياثي آخر . فتعين علينا المبيت بتلك النواحي فبتنا متفرقين شذر مذر بقبيلة مغراوة .

وفى فجر يوم الجمعة نهض العدو قبل اجتماع المحلة وطلع على وادي اولاد بكار وحرق بعض دور قبيلة مغراوة كان افرغها أهلها فى اليوم السابق فسابقت اليه الرجال من الشعاب والاكام ، واشتب القتال بيننا وبينه . وكان اليوم مهيبا والموت رهيبا . ووهب الله المسلمين الثبات وصبروا صبر أولى العزم الكرام . وتلقو (كذا) قنابله وصواعقه بقلوب ملئها (كذا) الايمان بالملك العلام . وفى آخر النهار وهبوا نصرا باهرا. واشتد القتال فلم يكن من العدو الا أن فعل فعلته فى اليوم السابق من الانكسار الشنيع . فحينئذ قوى الايمان فى صدور المسلمين وصاروا يطاردونه مطاردة الكرة بين الصبيان ، الى أن أسدل الظلام رداءه ووصل العدو الى مقره فافترق الجمع على عشرة من القتلى ونيف سبقت لهم من الله العناية . وجرح رجل واحد مغراوي ، أما جهة الظلمة فتحقق لدينا يوم تاريخه موت القبطان كودير حاكم عسة باب المروج وسبعين عسكريا فرانسويا ، زيادة على قتلى المتنصرة من أولاد بكار ومكناسة. ونرى على الحضيض أربعين فرسا . وقد خلفنا باكام الموقعة عسسا . ورجعنا الى المحلة فى منتصف ليل يوم الجمعة . والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

أما العدو فلم يبد حراكا يوم تاريخه من جهتنا ولكن ظل يكابد الأهوال مع قبيلة غياثة التي أنجدتنا من وادي بولجراف (؟) بين قصبة مسرة وتازة . ومن جهة أخرى على بني بويعلي الذين أنجدونا من ناحية سيدي أحمد زروق .

وفى هذه الساعة التي هي العاشرة من الليل ، يوم السبت وردت علينا الأنباء باستعداده للقتال معنا صبيحة الغد . ونحن مصممون على الركوب لملقاته ، والنصر من الله .

— 119 —

وعليه فلا بد أعلم الطبيب بذلك كله . وقل له اننا فى غاية العجب من عدم ارساله الدراهم لنا فى هذا الوقت الحرج . وطالما كتبنا لكم فى شأن ذلك وشرحنا لكم الحال على وجهه . وملخصه أن هذا الأمر أوله الدراهم وآخره الدراهم . ومع ذلك لم تعيرونا التفاتا . وقل له اياكم أن تتركونا غارقين فى هذا البحر الذي أركبتمونا اياه ، بل داوموا لنا مساعدتكم حتى نبلغ الى شاطىء النجاة بحول الله ، والمعتقد فيكم هو النظر لهذا الأمر بعين العناية والاهتمام . فالعجل العجل ! الغوث الغوث! فان فى تأخيركم ذلك الغرض مضرة كبرى ومفسدة عظمى . وما عـلى الرسول الا البلاغ . ومن أنذر فقد أعذر ، والله يوفق الجميع لما فيه رضاه ، والسلام .

فى 4 صفر الخير عام 1334 هـ
عبد المالك بن الأمير عبد القادر

(النص أعلاه مكتوب بخط مغربي ، لكن بتوقيع الأمير عبد المالك ، وقد ذيله الأمير بكلمة مع توقيعه . وهذه الكلمة بخطه خلافا للنص أعلاه ، وهي هذه :)

أطلع ولدنا العزيز الأمير حسن على هذا الكتاب . واني أهديه وكافة الأهل سلامي واحترامي الأبوي ، وأرجو الله أن يكونوا جميعهم بخير وعافية ، ولا شك أنهم يطلبون لنا النصر من الله سبحانه فى كل وقت وعند كل صلاة . والرجاء فى الله جل جلاله أن نتلاقى ونحن واياهم على الحالة التي نتمناها ، والله يحفظكم جميعا .

وليداوم ولدنا على دروسه ، ولا يبقى يرسل لنا شيء (كذا) على يد السيد حميدة الوزاني ، بل اذا أراد أن يرسل شيئا يرسله بواسطة القائد البشير بن السناح (؟) أو من جهة بوغابسن . والسلام عـلى الجميع .

عبد المالك

— 120 —

الوثيقة (03) .

الوثيقة رقم 3 :

رسالة من ممثلي الدولتين الالمانية والعثمانية بمدريد
الى الامير عبد المالك

« الحمد لله وحده

دامت سعادة الارضى ، الشريف البركة الاعز الأحضى ، المجاهد فى سبيل الله سيدي عبد المالك بن الامير عبد المالك (16) محي الدين نصركم الله على عدوكم ، وسلام عليكم لا يعد ولا يحصى .

وبعد قد وصل لعلمنا أن فى المغرب صار الخبر أن خروج الضباط العثمانيون من خدمتهم فى المغرب قد سببه تبريد المعاهدة والصحبة بين الدولتين العثمانية والألمانية ، والآن نعلمكم أن كل ذلك هو أكاذب وان الدولتين المذكورتين يجتهدون الآن كما فعلوا فى الماضي جميع جهدهما لينصروا على أعداء الاسلام ، وكذلك أنهما شددوا معاهدتهما وصحبتهما بعاهد جديد قد فرزوا فيه ما يكون فى المستقبل ، يعني بعد كسال الحرب .

أما سبب خروج الضباط العثمانيون من المغرب هو أمر نفسيا ولم هو شهادة أن خليفة المعظم يسمح فى اعانته لاستقلال المغرب ، ولنظهر لسادتكم أن المخزن العثماني لا زال على فكره فى استقلال المغرب . نعلمكم أن الوزير الحربي العثماني سعادة وحضرة انفر باشا يرسل فى المواجبة الأولى ضباط عثمانيون جدود الذين بصحبة الألمانيون يعونون المسلمين ليحررهم من يد الفرنسيون دمرهم الله .

16 – يعني الامير عبد القادر ، والوثيقة مليئة بأخطاء لا تحتاج الى تنبيه .

والآن جميع الأخبار الذين يصدرون فى صورة سمح المخزن العثماني فى اعانته للمغربيون أوجب الدولة الالمانية أن يتملك المغرب الاقصى يكونون أخبار غير حقيقيين ، ولا يخفى على سيداتكم أن كل ذلك يصدر من أعداء المسلمين ليبردوا نفوس المغربيون الذين يجاهدون لاستقلال وطنهم ولشرف دينهم .

أما نحن فعندنا الأمر من مخزننا أن تتوقفوا جميع الوقوف من المغرب لأن المغربيون ينضربون أيضا (كلمة غير مقروءة) أعداءالاسلام وأعداء الألمانيون . فالمطلوب من سيداتكم أن تعلموا المسلمين بكل ذلك . جزكم الله بخيره . ودمتم فى هناء وسرور وعلى المحبة . والسلام .

مدريد فى 25 مايو عام 1916 .

سفير دولة الألمانية بمدريد
(ختم الدولة الالمانية بالشمع الأحمر)

نائب دولة العثمانية بمدريد
(ختم دولة الخلافة العلية بالشمع الأحمر)

[1]– سعد الله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،ج1 ، المرجع السابق ، ص 115–121.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

- **المصـــــادر:**

القـــــرآن الكريم

- **المـــــراجع:**

- أورخان(محمد علي)،**السلطان عبيد الحميد الثاني، حياته أحداث عهده**، ط4، دس، اسطنبول، 2008م.

- بوعزيز (يحـــــي) ، **سياسة التّسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية من 1830 – 1954**، ط5، عالم المعرفة النّشر و التوزيع، الجزائر، 2009.

- (ـــــ . ـــــ)، **السّياسة الاستعمارية 1830-1954**، من خلال مطبوعات حزب الشّعب الجزائري، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.

- بوحوش(عمـــار)، **التاريخ السّياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م.

- (ـــــ . ـــــ)، **العمال الجزائريون في فرنسا**، ط5، ش،و،ن،ت، الجزائر، 2008م.

- بورنان(سعيد)،**نشاط جمعية علماء المسلمين الجزائريين في فرنسا، 1996-1956**، دار هومة للنشر و التوزيع، الجزائر، د.س.ن

- بن خليف(عبد الوهاب)، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2009م.

- جلبي علي (عبد الرزاق) ، **علم الاجتماع السكان**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1993م.

- الخالدي (سهيل) ، **الإشعاع المغربي في المشرق و دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام**، دار الأمة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2006م.

- الخرفي (صالح) ، **شعر المقاومة الجزائرية**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1987م.

- روبير أجرون(شارل)، **الجزائر المسلمون و فرنسا 1871-1919**، تر: الحاج مسعود

علي بالعربي، ج2، د.ر.ك، الجزائر،2007.

- رزيق مخادمي (عبد القادر) ، **الكفاءات المهاجرة بين واقع الغربة و حلم العودة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م.

- زوزو(عبد الحميد)،**ثورة بوعمامة، 1881-1908**، دط، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2010م.

- (ـــــ . ـــــ)، **الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين، 1914-1939**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

- (ـــــ . ـــــ)، **نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث، دط،و-و-ك**، الجزائر، 1984.

- (أحمد أمين)،**زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، أنيس نوفمبر للنشر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1990م.

- زكريا حازم (محب الدين)، **الشيخ الطاهر الجزائري، 1268، 1336هـ/1852-1920م، رائد التجديد الديني في بلاد الشام في الحديث**، ط1، دار البشير، جدة، 2001م.

- سعد الله(أبو القاسم)، **أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر**، ج1، نشر وتوزيع الدار البيضاء، الجزائر، 2007.

- (ـــــ . ـــــ)، **أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر**، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

- (ـــــ . ـــــ)، **الحركة الوطنية الجزائرية 19000-1930**، ط4، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

- (ـــــ . ـــــ)، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

- طرشون (نـــادية)، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال**، ط5، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية، 2007م.

- عمورة (عمار) ، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2002م.

- عبد الفتاح شرف الدين (محمود) ، **إشرافات شمس الهجرة المحمدية على الإسلام**، د. .د.ن مصر ، 1987م.

- عبد الكريم(محمـد)، **حكم الحكم من خلال ثلاث رسائل جزائرية و دراسات و وثائق**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982م.

- فركوس(صالح) ، **التشريعات المنظمة للاستيطان الاستعماري في الجزائر و أثرها على المجتمع الجزائري**، مخبر التاريخ للأبحاث و الدّراسات المغاربية، جامعة قالمة، الجزائر، 2013م.

-قنـان(جمـال)،**قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتّصال و النشر، الجزائر، 1944.

- القاصري (محمد سعيد)،**الأمير عبد المالك و ثورته بالمغرب الأقصى 1868-1924**، ديوان المطبوعات الجامعية، المسيلة، 2017م.

- كردية (إبراهيم) ، **ثورة بوحمارة، 1902،1909**، شركة الطبع و النشر، SIE، الدار البيضاء، المغرب، 1986م.

- ملاح(بشير)،**تاريخ الجزائر المعاصر، 1830-1989**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

- منور(العربي)،**تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

- متولي الشعراوي (محمد)، **الهجرة النبوية ،المكتبة التوثقية** ، تح: مركز التراث لخدمات الكتاب و السنة، د.د.د.س.ن.

- المدني (أحمد توفيق)،**هذه هي الجزائر**، دط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956م.

- هلال (عمـار) ، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام، 1847-1918**، دارة هومة للنشر و التوزيع، د.س.ن

الجندي (أنور)، **العالم الإسلامي و الاستعمار السياسي و الاجتماعي و الثقافي**، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979م.

- **المقالات:**

- بورغدة (رمضان) ، **مصادرة الأراضي و الضرائب و الغرامات، و أثرها على المجتمع الجزائري إبان الإحتلال الفرنسي خلال النصف الثاني من ق19**، (مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية)، جامعة 20 أوت 1955م، سكيكدة، ع3، جوان، 2008م.

- بن فاطمة (سامية) ، **الهجرة الجزائرية إلى فرنسا خلال فترة الإحتلال الفرنسي، 1830-1962م، قراءة في الاسباب و الدوافع**، (مجلة العلوم الاجتماعية)، جامعة تبسة، ع27، نوفمبر 2017م.

- بن نعوم (صالح الدين) ،**سيرة الخليفة الحاج مصطفى بن أحمد بن التهامي**، (مجلة محكمة) نصف سنوية تعني بقضايا الفكر و التراث الإسلامي، ع16، ،.د.س.ن،مصر ،2020م.

- سعد الله (أبو القاسم) ، **وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك بالمغرب الجزائري**، (المجلة التاريخية المغربية)، مكتبة الإتحاد الوطني للشغل، ع1، 1974م.

- خرفي(صالح) ، **الشعور الإصلاحي في الجزائر**، (مجلة الثقافة)، ع44،د.د.ن ، 1972م.

- الصنهاجي (الزهرة)، **محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، مفكرا و مصلحاً**، دع. المجلة العلوم الاجتماعية .

قائمة المصادر و المراجع

- **الرسائل الجامعيّة:**

أ/ أطروحات الدكتوراه:

- أمطاط(محمد)،**الجزائريون في المغرب ما بين 1830-1962**، (أطروحة دكتوراه) في التاريخ المعاصر، جامعة محمد الخامس، الرباط. د.س .ن.

- بلقاسم (محمد) ، **وحدة المغرب العربي فكرة و واقعها**، (أطروحة دكتوراه)، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة. كلية العلوم الانسانية ،قسم العلوم الانسانية ،د.س.ن.

ب/ رسائل الماجستير:

- قليل (مليكة) ، **هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا**، (رسالة ماجستير)، جامعة باتنة، كلية العلوم الانسانية ، 2009م.

ج/ مذكرات الماستر:

- بوشاقور(سعيدة) ،.سلين(مفيدة)، **ثورة الأمير عبد المالك الجزائري في المغرب الأقصى، 1914-1926**، (مذكرة ماستر)، جامعة أم البواقي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ،قسم العلوم الانسانية ، 2020م.

- بن خدومة (نريمان) و قفصي (سعيدة)، **الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي أسبابها و انعكاساتها على الحركة الوطنية 1830-1914**ن (مذكرة ماستر)، تخصص الظاهرة الاستعمارية، جامعة الجيلالي بونعامة ،خميس مليانة، 2017/2016م.

- خليل (سلمى) ، **المهاجرون الجزائريون في البلاد العربية و نشاطهم اتّجاه الثورة التحريرية، 1954-1962**، (مذكرة ماستر) في التاريخ المعاصر، جامعة سكيكدة، 2013م.

قائمة المصادر و المراجع

- **المعاجم:**

– إبن منظور، **لسان العرب**، تج: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي، ج52، ط1، د.م.ن، القاهرة، 1119هـ.

– نويهض (عادل) ، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، الترجمة و النشر، بيروت، دس.

– الزركلي (خير الدين) ، **قاموس و تراجم أشهر الرجال و النساء من العرب و المستشرقين**، ج6، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.د.س.ن.

فهرس الموضوعات

الفهرس

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	-
إهداء	-
مقدمة	أ-ز
المبحث الأول: الهجرة الجزائرية خلال القرن 19م	
I / ماهية الهجرة.	09
II / أسباب الهجرة الجزائرية.	13
III / مراحل الهجرة وتطورها .	22
المبحث الثـاني:الأمير عبد المالك الجزائري	-
1/ المولد والنشأة	34
2/ وظائفه	35
3/ التحاقه بمقاومة الشيخ بوعمامة	37
المبحـث الثـالث:مقاومة الأمير عبد المالكبالمغرب الأقصى 1914-1924م	-
1/ التحاق الأمير بمقاومة بوحمارة	51
2/ ثورة الأمير في المغرب الأقصى	52
3/ استشهاد الأمير	74
الخاتمة	77

الملاحـــق	81
قائمة المصادر و المراجع:	105
الفهرس	113